الجزء ٢ المجلد ٩

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : شباط سنة ١٩٢٩ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٧ هـ

مطالعات لغوية

جاءني هذه المرة الجزآن التاسع والعاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع وفيهما مباحث كثيرة اختلست بعض سويعات من وقتي الضيق لاجل التعليق عليها . وها أنذا بادئ بالكلام على كتاب المنذر وملاحظات الاستاذ احمد رضا عليه فأقول :

كل من الجهبذين المنذر ورضا من فرسان العربية المجلين واني لأُوافق الاستاذ رضا على ما وفره من حق الاستاذ المنذر وما نوه به من فضله وأضع ختمي في هذا التنويه بجانب ختمه .

ثم أدخل في الموضوع :

فأنا موافق للشيخ احمد رضا على تجويزه مناولة الطعام ومظاهرة الشعب ومخالف للشيخ المنذر في منعهما لا بل متعجب من قول فاضل مثله بعدم جوازهما مع انهما مستفيضتان في أفصح الفصيح وواردتان في المعاجم المشهورة .

في الجزء الاول في القسم الثاني من الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد صفحة ٩٩ « كان رسول الله اذا لقيه احد أصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه »

ففي العبارة تناول وناول وكلاهما مكرر في تلك الصفحة وفي غيرها . وهو حديث مروي عن الاوائل اذ يقول فيه : حدثنا خلف بن الوليد عن ابي جعفر الرازي عن ابي درهم عن يونس بن عبيد عن مولى لأنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلعم الخ الى الكلام الذي فيه الشاهد .

ثم في الصفحة ١٠٩ من ذلك القسم نفسه ما يأتي :

« أخبرنا عارم بن الفضل اخبرنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن ابي رافع عن عمته سلمى عن ابي رافع قال : ذبحت للنبي (صلعم) شاة فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع قال فقلت يا رسول الله وهل للشاة الا ذراعان فقال لو سكتّ لناولتني ما دعوت به » .

ونكتفي بهذا القدر فانه كاف .

واني أتذكر البيتين الشهيرين اللذين قائلهما ممن يوثق بلغته وأظنه حسان بن ثابت الانصاري :

ان التي ناولتني فرددتها قُتِلَت قُتِلتَ فهاتها لم تُقتَلِ
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصلِ

ففيهما كل من ناول وعاطى .

ولنرجع الى النصوص .

جاء في لسان العرب في مادة عطا : والاعطاء والمعاطاة جميعاً المناولة .

وهنا عاطى وناول ايضاً مصرح بكل منهما .

ثم يقول : والمعاطاة المناولة وفي المثل عاط بغير انواط اي يتناول ما لا مطمع فيه ولا متناوَل وقيل يضرب مثلاً لمن ينتحل علماً ولا يقوم به .

ثم يقول : وعاطاه اياه معاطاة وعطاء قال : (مثل المناديل تعاطى الأشربا) اراد تُعاطاها الأشرُب فقلب .

ثم يقول : الازهري الاعطاء المناولة .

ثم يقول : والمعاطاة ان يستقبل رجل رجلاً ومعه سيف فيقول : أرني سيفك فيعطيه فيهزّه هذا ساعةً وهذا ساعةً في سوق او مسجد وقد نُهي عنه .

ثم يقول : وعاطى الصبي اهله عمل لهم وناولهم ماارادوا وهو يعاطيني ويعطّيني بالتشديد اي ينصفني ويخدمني ويقال عطّيته وعاطيته اي خدمته وقمت بامره .

ثم ينشد لذي الرمة البيت الآتي :

تعاطيه احياناً اذا جيد جودةً رُضاباً كطعم الزنجبيل المعسّلِ

واما فعل ظاهر بمعنى عاون فانظر ما يقول اللسان ايضاً :

وظاهر فلان فلاناً عاونه والمظاهرة المعاونة وفي حديث علي عليه السلام انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان ·

ثم يقول :

واما قوله عز وجل (وكان الكافر على ربه ظهيراً) قال ابن عرفة اي مظاهراً لاعداء الله تعالى وقوله عز وجل (وظاهروا على اخراجكم) اي عاونوا ·

ثم يقول :

وظاهر عليه اعان واستظهره عليه استعانه · وفي ترجمة عبد الملك بن مروان في الجزء الخامس من طبقات ابن سعد : كان اهل المدينة قد اخذوا على بني أمية العهود والمواثيق ان لا يدلّوا على عورةٍ لهم ولا يظاهروا عليهم عدواً · وفي اساس البلاغة : وظاهره عاونه وتظاهرا ·

وفيه : وهو يعاطيه الكأس ويتعاطونها وعاطى الصبي اهله اذا عمل لهم وناول ما ارادوا·

اما مسألة « مداركة الخطر » و « معاطاة المهنة » فلا اراهما من الباب نفسه · ففي اساس البلاغة : ودارك الطعن تابعه وطعن دراك ·

وفي لسان العرب : والدرك المداركة يقال دارك الرجل صوته اي تابعه ·

والذي أراه ان الاستاذ المنذر لم ينكر وجود (دارك) من حيث هي لكنه أنكر استعمالها بمعنى (تدارك) فلا يقال (دارك الخطر) والصواب عنده ان يقال (تدارك الخطر) لان (دارك الخطر) يكون معناها (تابع الخطر) وهو غير المقصود من (تدارك الخطر) اي تلافاه ·

والاستاذ رضا يرى ان المداركة كالتدارك وان معنى كليهما اللحوق والمتابعة فما داموا يقولون : تدارك الامر وتدارك الخطر الخ فلما ذا لا يقولون : دارك الامر ودارك الخطر ؟ ولست على هذا الرأي وذلك لانهم قالوا تدارك الامر وتدارك ما فرط منه بالتوبة وتداركه الله برحمته وتدارك خطأ الرأي بالصواب ولم يقولوا : داركه الله برحمته ولادارك ذنبه بالتوبة ولا دارك خطأه بالصواب · نعم ان تخريج ذلك ممكن من جهة معنى المتابعة ولكنه مخالف للنصوص ولاصطلاح العرب في كلامهم ·

وكذلك ارى ان يقال (تعاطي المهنة) لا (معاطاة المهنة) واذا قيل (معاطاة المهنة) فلا بد من تخريجها على انها من باب يعاطيه اي يخدمه فقولك (يعاطي المهنة) يكون بمعنى (يخدم المهنة) ومعاطاة الشيء ليست كمعاطاة الشخص كما لا يخفى فلا يخلو هذا التخريج من تكلف ويبقى ان العرب في كلامهم قالوا: يتعاطى معالي الامور ويتعاطى العمل الفلاني الخ ولم يقولوا يعاطي معالي الامور ويعاطي العمل الفلاني.

وبالاختصار لا أوافق الاستاذ المنذر على انكار (ناول) و (ظاهر) ولكني أوافقه على انكار (معاطاة المهنة) و (مداركة الخطر).

***

واما راق له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه.

فالاستاذ المنذر يمنعها كلها والاستاذ رضا يلتمس لها تخريجات اما على زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله ويقال لها لام التوكيد واحياناً لام التمليك واحياناً لام التقوية. واما على تضمين الفعل معنى فعل آخر. ويقول ان (شكامنه) منصوص عليها. ويورد شاهداً من الاساس.

واني لأرى الموقف هنا دقيقاً بل أراه أدق مما يتوهم الكثيرون فلا الاستاذ المنذر ولا الاستاذ رضا يقدر ان يجعل الكلام على اطلاقه في منع او تجويز.

اما قولهم: مم تشكو فهو دليل على ورود (شكا منه) وان كانت اللغة الفصحى هي شكاه لا شكا منه.

واما فعل (تعهد) فان كان بمعنى (تفقد) فهو مما يتعدى رأساً يقال (تعهدت ضيعتي) اي تفقدتها. وان كان بمعنى جدد العهد او تحفظ كما هو في لسان العرب فلا مانع من ان ترد بعده اللام فقولك (تعهدت له) معناه (تحفظت له او امامه اوجددت العهد له اوامامه) وهو سائغ لا غبار عليه. واما (راق له) فلا يصح الا على تأويل او تضمين وان زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله لا اراها مما نقدر ان نجعله قاعدة نحوية بل هي مما يراعى فيه المسموع عن العرب. انظر الى نص المخصص في قسم الافعال الذي يتعدى الى المفعول الاول بوسيط وذلك كقولهم اخترت من الرجال زيداً ثم تحذف من فيقال اخترت الرجال زيداً قال: (وفي التنزيل) (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) وهذا القسم الثاني

من هذين القسمين من البابين هو الذي نعترض ونعنى باحصائه وتعليله اذ كان باباً غير مطرد وانما يقتصر فيه على (المسموع) قلت والباب الذي نحن فيه هو من هذا القبيل ايضاً يقتصر فيه على المسموع ولا يكون مطرداً . واليك هذا المثال الآخر من المخصص ايضاً وهو قال سيبويه : وليس استغفر الله ذنباً وامرتك الخير اكثر في كلامهم جميعاً وانما يتكلم به بعض العرب وليس كل ما كان متعدياً الى الفعل بحرف جر جاز حذفه الا ما كان مسموعاً الا ترى انك تقول مررت بزيد وتكلمت في زيد ولا تقول مررت زيداً ولا تكلمت زيداً كما قلت امرتك الخير ودخلت البيت في معنى امرتك بالخير ودخلت في البيت) .

قلت وكما ان حذف حرف الجر في تعدية الافعال يقتصر فيه على المسموع كذلك التعدية بحرف الجر في الافعال المتعدية بدون واسطة يقتصر فيها على المسموع . ثم قال ابن سيده : (واذكر ما حكى اهل اللغة من هذا القسم الثاني اعني الفعل الذي تعدى بحذف حرف الجر مما يتعدى الى مفعول او مفعولين . ابن السكيت . شكرتك وشكرت لك ونصحتك ونصحت لك وفي التنزيل (ان اشكرلي ولوالديك) وفيه (ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم) وانشد :

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

ومكنتك ومكنت لك قال الله عز وجل : (ولقد مكناكم في الارض) واشتقتك واشتقت اليك وبلغتك وبلغت اليك وهديته الطريق والى الطريق وعددتك مائة وعددت لك وسرقت زيداً مالاً وسرقت من زيد وكذلك سلبت قال عنترة :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

اي اظل عليه ويقال جملك الله وجمل عليك وقال الله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه » اي يخوفكم بأوليائه . وقوله تعالى : « لينذر يوم التلاق » اي لينذركم بيوم التلاق و « لينذر بأساً شديداً » اي لينذركم ببأس شديد . ابوعبيد . شغبت عليهم وشغبتهم ورحت القوم ورحت اليهم (ومنه قول العامة بمصر رحت المدينة) . ابن دريد . تروحت اهلي وتروحت الى اهلي اي قصدتهم متروحاً . ابوعبيد . تعرضت معروفهم ولمعروفهم ونأيتهم ونأيت عنهم وحللتهم وحللت بهم ونزلتهم ونزلت بهم وأملتهم وأمللت عليهم من الملالة ونعم الله بك عيناً ونعمك عيناً . ابن دريد .

وانعم الله لك عيناً وكل ذلك حكاه الفارسي وزاد وانعمك الله عيناً · ابو عبيد · طرحت الشيء وطرحت به ومددته ومددت به واغثت الرجل بمتاعه وأتثنت له وقد شيّب الحزن رأسه وبرأسه · ابو عبيد · بثّ القوم وبثّ بهم وحُقّ فلان ان يفعل ذلك وحُقّ له · ابوزيد · افطرت الشهر الذي شكّه الناس يريد الذي شك فيه الناس · ابن دريد · هذا امر لا احفل به ولا احفله · وقال : حسدته على الشيء وحسدته الشيء (قلت ومنه قول المتنبي :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضريب)

ابو حنيفة · جنيتك وجنيت لك (قلت ومنه : ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً) وصدتك وصدت لك · ابن دريد · ظفرت بالرجل وظفرته واويت الى الرجل واويته أو يّاً نزلت به قال الفارسي فاما قولهم وعدته كذا فأراه متعدياً في اوليته بغير وسيط وقد زعم قوم انه لا يقال وعدته كذا الا على نية اسقاط الوسيط · (الى ان يقول) · ابن دريد · غاليت السلعة وغاليت بها وثويت بالبصرة وثويتها واستيقنت الخبر وبالخبر وجاورت في بني فلان وجاورتهم وكلت لك وكلتك ووزنت لك ووزنتك ورهنت عنده رهناً ورهنته رهناً وخذل القوم عني يخذلون خذلاً وخذلاناً وخذلوني خذلاناً وخذلاً ويأتي علي اليومان لا اذوقهما طعاماً اي لا اذوق فيهما وكنت آتيك كل يوم طلعته الشمس وأنشد ·

(يا رب يوم فيه لا أُظلُّهُ)

اي لا أُظلّ فيه وقال بعضهم :

(في ساعة يُحَبُّها الطعامُ)

اي يُحَبُّ فيها الطعام وهذا في المواقيت جائز ثم قال رأيت العرب قد ألفت المحال حتى جرى الكلام بالغائب المتصل فقالوا خرجت الشام وذهبت الكوفة وانطلقت الغور فاتفقت هذه الحروف في البلدان كلها للمضمر فيها ومن هذا لم نقل ذهبت عبد الله ولا كنت زيداً لانه ليس بناحية ولا محل هذا قول الكوفيين واما البصريون فانكروا ذلك فيما كان مخصوصاً وانما يفعلون هذا في المبهم كالمذهب والمكان والظروف التي لا حدود لها ولا نهاية وهي في الاقطار الستة خلف وامام وفوق واسفل ويمين وشمال ·

(الى ان يقول) : تعلقتك وتعلقت بك وكنفتك وكلفت بك وانما سهل في الباء

لانها اصل لجميع ما وقعت عليه الافاعيل اذا كنيت عنهـا بفعلت الا ترى انك تقول ضربت اخاك فاذا كنيت عن ضربت قلت فعلت به قال الله تعالى : (وزوجناهم بحور عين) اي زوجناهم حوراً عيناً وهذه لغة لأزد شنوءة تقول زوّجته بهـا وغيرهم يقول زوّجته اياها ٠

(الى ان يقول) : وحاشيته القوم اي من القوم (قلت ومنه : ولا احاشي من الاقوام من احد) وجعجعت الابل وجعجعت بها حركتها للاناخة والنهوض وعضضته وعضضت عليه واعترّه واعترّ به تعرض لمعروفه اقطعته النهر واقطعته به جاوزته به اقذعت الرجل واقذعت له رميته بالفحش علقت الدابة وعلقت عليها من العليق وعشوت النار وعشوت اليهـا ٠ اطـاعه واطاع له لم يعصه ٠ حط الرَحْلَ البعير وحط عنه وذلك اذا طني فالتوت رئته بجنبه فحط الرحْلَ عن جنبه بساعده دلكاً على حيـال الطنى حتى ينفصل عنه ٠ احمشت القدر واحمشت بها اكثرت وقودها وحضن الطائر بيضه وعلى بيضه وحضنت بين القوم وحضنتهم اصلحت بينهم وحدس الرجل ناقته وحدس بها اذا اضجعها ثم وجأ بشفرته في منحرها واستنجثت الخبر واستنجثت عنه ومسح عنقه ومسح بها ضرب بها وحظرت الشيء وحظرت عليه ٠ ابن جني عطوت الشيء وعطوت اليه واعشنت القوم واعشنت بهم اعجلتهم عن امرهم وتعمدته وتعمدت له وهو ضد الخطأ وعرمنا صبيك وعرم علينا أشر ومرح علينا وقاع الفحل الناقة وقاع عليها ضربها ووشعت الجبل ووشعت فيه علوته وابضعته الكلام وابضعته بالكلام بينته له وبعته الشيء وبعته منه اشتريته ووزعته ووزعت به كففته ووزعت الناقة ووزعت بزمامها كذلك ووزعت الرجل ووزعت به قدمته وعطا الشيء وعطا اليه تناوله ووعدته ذلك ووعدته به وحسبت الشيء وحسبت به احسسته وحفوا به وحفوه احدقوا به وحضج البعير حمله وبحمله طرحه وحدجه ببصره وحدج اليه به رماه به وحدثته الحديث وحدثته به ومتحت الدلو ومتحت بها جبذتها ولأى وبحثت عن الخبر وبحثته (قلت كان بعض ادباء الاتراك اختلفوا على جواز قولهم مسألة مبحوثة فبعضهم اجازها وبعضهم اوجب ان يقال مسألة مبحوث عنها وبحسب هذا النص من المخصص قولهم مبحوثة جائز) كشفتها ٠ وكذلك استخنته واستخنت عنه واحبرت الضربة جلده وبجلده اثرت فيه واستحييت الرجل واستحييت منه وطوّحته وطوحت به (قلت اما الحريري

فاختار الثاني في قوله «وحت بي طوائح الزمن» حملته على ركوب مكاره يخاف هلاكه فيها وثأره وثأر به ادرك ثأره وناحته المرأة وناحت عليه وهجهجت السبع وهجهجت به صحت به وزجرته وهششته وهششت به بششت ومذقته ومذقت له لم أخلصه واقنت الشيء واقنت به جعلته قوتي واوفقت السهم واوفقت به وضعته في الوتر لارمي به وكتبت الناقة وعليها صررتها واوكيت القربة واوكيت عليها ربطتها بالوكاء ورجزته ورجزت به ورجزته انشدته ارجوزة وزجلت الشيء وزجلت به رميته ونجل به ابوه ونجله وجأجأت الابل وجأجأت بها دعوتها للشرب واشرفت الشيء واشرفت عليه علوته وشرفته وشرفت عليه فضلته واشاط دمه وبدمه اذهبه واشدت ذكره وبذكره اشعته وضبط على الشيء وضبطه وصففت الدابة وصففت لها عملت لها صفة وأنصته وانصت له سكت وذهلت الشيء وذهلت عنه (بفتح عين الفعل) وذهلته وذهلت عنه (بكسر العين) تركته على عمد وأذهلته الامر وأذهلته عنه ونوهت به ونوهته رفعت ذكره وخفرت الرجل وخفرت به وعليه أجرته والغزت الكلام والغزت فيه عميته وقرّت تنسي عن الشيء وقرّته أبته وتكم فما اسقط كلمة وما اسقط في كلمة انتهى .

ولست اقول ان هذه الأفعال التي احصاها ابن سيده هي كل ما جاء من الافعال متعدياً بالحرف او رأساً فإن كتب اللغة تذكر افعالاً أخرى كثيرة غير هذه ومن جملتها عفوت عنه وعفوته وهذا الثاني هو الذي سمعه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من السيد جمال الدين الافغاني في قوله «عفوت شاه العجم» وانا سمعت الجملة نفسها من السيد جمال الدين لكن بتعدية الفعل بعن . ومن جملتها حجر عليه وحجره وغدر به وغدره ودمرهم ودمر عليهم ومنعه الشيء ومنعه منه وخطب الناس وخطب فيهم وبرح المكان وبرح منه واستعانه واستعان به واستنجده واستنجد به وبايعه وبايع له وغير ذلك . ولكننا لم نجد بين الافعال التي تتعدى رأساً وبوسيط فعل «رافه» و «راق له» ولا «حرمه» و «حرم منه» بل الفعل انما هو «راقه الشيء» و «حرم الامر» واما لام التقوية فأكثر ما تستعمل بعد المصدر واسم الفاعل من الافعال المتعدية رأساً فيقال «هذا الفعل ينصب مفعولين» ولا يقال «ينصب لمفعولين» وانما اذا جاء من الفعل مصدر او اسم فاعل تغيرت الحال فيقال «فعل ناصب لمفعولين» ويقال «نصبه لمفعولين» وهذا مستفيض جداً في كلام العرب لا تحصى شواهده حتى في كلام الطبقة العليا وحتى

ARCHIVE

في كلام الذين يستشهد بكلامهم . وفي سيرة عبد الملك بن مروان انه كان كثير الاعتماد على قبيصة بن ذؤيب لا يحجب عنه اي ساعة جاء من ليل او نهار وكانت السكة اليه : تأتيه الاخبار قبل عبد الملك فيقرأ الكتب قبله « ثم يأتي بها منشورة الى عبد الملك فيقرأها اعظاماً لقبيصة » . وفي سيرة محمد بن الحنفية « قال ابن الحنفية وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته فلما كدت ان اتوارى من عينيه ناداني ابا القاسم ابا القاسم فكررت (اي فرجعت) فقال لي : اما تعلم ان الله يعلم انك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له (اي ظالمه) يعني حين اخذ ابن الحنفية مروان بن الحكم يوم الدار الخ » وفي حديث عبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم « ثم دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال لقد كنت مكرماً لك محسناً فيما بيني وبينك » والشاهد هنا في (مكرماً لك).

وفي الأغاني الصفحة ٣٤ من الجزء الاول (لولا رعايتي لحرمته) اي رعايتي حرمته وفيه في الصفحة ٤٨ من الجزء المذكور (التقديم لغنائه) اي تقديم غنائه . وفي الجزء الثاني من طبقات ابن سعد صفحة ٧٠ : (جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته) وفيه شاهدان على اللام .

واما وضع اللام بعد الفعل على المفعول فهو قليل جداً كما في قول الشاعر :

(ولا الله يعطي للعصاة مناها)

ولا احسبه جائزاً الا على التضمين وذلك في مثل :

(حلفت بمن حجّت قريش لبيته)

اي قصدت له . وفي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول : « أقطع رسول الله (صلعم) لعبيدة بن الحارث والطفيل موضع خطتهم اليوم » اي اقطعهما فيكون على تضمين وهب لهما . وفي الجزء السابع من الطبقات صفحة ٩ : (واقطعهم وولاهم الولايات) فتكون جاءت على الوجهين . ومثل ذلك (حرم من الشيء) لا تجوز الا على تضمين (منع من الشيء) ولا يكون التضمين قاعدة ولكن يؤوّل به ما جاء من الاقوال الشاذة .

واما وصل الشيء بمعنى وصل اليه فلا يحتاج الى تضمين لان وصل ضد هجر قال في لسان العرب : (وصلت الشيء وصلاً وصلة والوصل ضد الهجران) ثم قال : (وفي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث النعمان بن مقرن انه لما حمل على العدو ما وصلنا كتفيه حتى ضرب في القوم اي لم نتصل به ولم نقرب منه حتى حمل عليهم) فأنت ترى انه صريح بمعنى وصل اليه . وفي الاساس (وصلني بعد الهجر) فهو اذاً متعدٍ بلا حرف . واذا رجعنا الى كلام الفصحاء نجد له شواهد كثيرة من ذلك ما قرأته في رحلة ابن جبير الاندلسي : (واتفق لنا من ذلك ان وصلنا جدة) .

واما (ورد البلد) و (وردني الكتاب) فهو محمول على المجاز كما قال الشيخ احمد رضا ومنه (وان منكم الا واردها) وان جاز قولك (ورد عليه الكتاب) جاز قولك (ورده الكتاب) لان (ورد عليه) من باب المجاز ايضاً فلا معنى لصحة هذه دون هذه . وأتذكر ان عامياً من اهل حوران قلت له مرة : ألم ابعث الى فلان اقول له كذا وكذا . فقال لي : كل ذلك قد وردَهُ . اي انتهى اليه .

* * *

واما اوامر وحوائج ومشايخ فلا خلاف في صحتها .

فالامر بمعنى الشأن او الحادثة جمعه امور واما الامر مصدر امر فجمعه اوامر قال في لسان العرب : (وامرته بكذا امراً والجمع الاوامر) ثم قال في محل آخر : (والآمرة الامر وهو احد المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة والجازية والخاتمة) فالمسألة لا تحتاج الى اخذ ورد . ومثلها (الحوائج) الواردة في الحديث الشريف . ولنفرض ان الحديث مروي بالمعنى فكيف نصنع بقول الاعشى الذي اورده الشيخ احمد رضا :

الناس حول قبابه   اهل الحوائج والمسائل

ثم اني قرأت في طبقات ابن سعد في سيرة محمد بن الحنفية : (وامره برفع حوائجه فرفع محمد دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من حامته ومواليه فاجابه عبد الملك الى ذلك كله) وهي مكررة في مواضع كثيرة من ذلك الكتاب .

واما جمع شيخ على مشايخ فهو صحيح لا نزاع فيه ومنصوص عليه في المعاجم و يزيد ذلك تعزيزاً قول مثل ابي الطيب المتنبي :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخٍ   كأنهم من طول ما التثموا مُرد

واما المخابرة بمعنى (المطالعة او المفاوضة) فهي خطأ محض وقد كنت اول من

ارسل الى الشام في ايام ولاية الملك فيصل بن علي بالغاء جملة (قلم المخابرات) واشرت عليهم بان يقولوا (ديوان الرسائل) ·

وما جاء من استفتاء الاستاذ احمد رضا للمجمع العلمي من جهة تصحيح (المخابرة) قياساً لها على (المبادلة) من البدل فلو حضرت هذه المذاكرة لكنت في جهة المنع لأن هذا القياس يبعد بنا كثيراً واللغة عمدتها السماع لا القياس ·

فلهذا انا على رأي سعادة الاخ الاستاذ عارف بك نكد في بحثه المتعلق باقتراحات العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الوارد في الجزء العاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع واقول : اعفونا من (خابر) فان (طالع) و (راسل) و (راجع) و (خاطب) و (فاوض) وغيرها تغنينا عنها · وفي لسان العرب : (نابأت الرجل أنبأته وانبأني) فالمنابأة اذاً صحيحة وهي في المعنى المقصود من (المخابرة) من الخبر · فلنستعمل المنابأة بالاقل ·

واما استعديت واستحقيت فقد ورد في اللغة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء كما نقل الشيخ احمد رضا عن المزهر قولهم قصيت اظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قومك منه يصدون الخ ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت وصدد قرية من قرى حمص والنسبة اليها (صدّي) ولا يقال (صددي) وفي زحلة عائلة يقال لها بنو الصدّي · فادغام الدالين دالاً واحدة مشددة بعدها ياء يدل على ان هذه القاعدة من مناهج العرب في كلامها ·

واما التنويه بخطة المجلة فهو جائز فقد مرّ بك عن المخصص نوهته ونوهت به رفعت ذكره ·

واما تأنيث بلد فهو ضعيف لكنه يؤول كتأويل (اتتني كتابُ) اي رسالة · فالبلد يُحمل على البلدة ومثله قول اهل الشام (نزلت المطر) و (المطر نازلة) ولا يصح الا على تأويل المزنة او الرحمة لان العامة تسمي المطر بالرحمة وكل هذه لغات ضعيفة ·

واما ارابيع مجلدات فهي على ان مجلدات جمع مجلدة لا مجلّد وكثيراً ما قرأت في كلامهم (مجلدة) في موضع (مجلد) ·

واما (برهة) فقد قيل فيها المدة الطويلة وقد قيل فيها المدة بدون اشتراط الطول والاول هو الاغلب والثاني هو اصطلاح العامة ·

واما (قصرعلى كذا) من الفعل المعلوم بمعنى (قصرعلى كذا) من المجهول فليس بخطإ

واكثر ما تستعمله الجرائد المصرية فتراها تكتب مثلاً : كانت الحفلة قاصرة على الاهل والاصحاب ٠

واضافة الشيء الى نفسه معروفة في الكلام العربي مثل يوم الجمعة (فاذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) ومثل مدينة دمشق وكتاب لسان العرب وهو مؤول باضافة المسمى الى الاسم ومنه طعام الغداء ٠

والراتب هو الثابت واستعماله بمعنى الوظيفة التي يجعلها السلطان لعماله صحيح ٠ وقد قرأت في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من كتاب الطبقات : انما يبيعون في المسلمين والجزية الراتبة ٠ اي الدائمة ٠ ومثله قولهم : كان له جارٍ من السلطان ٠ اي رزق جارٍ عليه من السلطان فهو صفة لموصوف محذوف ٠ وراتب مثله تقديره رزق ثابت ٠ وقرأت في رحلة ابن جبير المارة الذكر في طبعة أظنها مصرية صفحة ١٠ في ذكر مدينة الاسكندرية : (يفدون من الاقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي اليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه واجراء يقوم به جميع أحواله) ٠ وفي صفحة ١٩ (والاجراء على كل موضع منها متصل) اي اجراء الرزق ٠ فاللفظة بهذا المعنى لم تكن في اصل اللغة لكنها من حيث هي صحيحة وانما كسبت معنى جديداً ملابساً لما وضعت له في الاصل وهذا شأن الفاظ لا تحصى فالفقه لم يكن في الاصل بمعنى علم الشريعة والشريعة لم تكن في الاصل بمعنى ما سنه الله على لسان رسوله والحج لم يكن في اصل اللغة زيارة البيت الحرام والعامل ليس معناه في الاصل الوالي او المأمور من قبل السلطان وهلم جراً ٠

واما في مادة وقف فقد جاء المجرد والمزيد وعلى كل منهما نصوص ٠ وابن خلدون استعمل المجرد في قوله : يقفنا على حوادث الامم الماضية ٠ وهو الأفصح ٠

ولكن هنالك شواهد من أفصح الفصيح على استعمال (اوقف) جاء في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد صفحة ١٨١ عن مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ما يأتي نقلاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد ٠ وهو :

« سمعت رجلاً من الانصار يحدث ابي عن هُنَي مولى عمر بن الخطاب قال كنت اول شيء مع معاوية على علي فكان اصحاب معاوية يقولون لا والله لا نقتل عماراً ابداً ان قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صفين ذهبت انظر في القتلى فاذا عمار بن ياسر مقتول

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقال هني نجئت الى عمرو بن العاص وهو على سرير فقلت ابا عبد الله قال ما تشاء قلت انظر أُكلمك فقام اليّ فقلت عمار بن ياسر ما سمعت فيه فقال قال رسول الله صلعم تقتله الفئة الباغية فقلت هو ذا والله مقتول فقال هذا باطل فقلت بصر عيني به مقتول قال فانطلق فأرنيه فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انتُقع لونه ثم اعرض في شق وقال انما قتله الذي خرج به » .

فهنا يقول (اوقفته عليه) ولا جرم ان الاخ الشيخ احمد رضا سيجد هذا النص فصيحًا و يفرح به .

ومن شواهد (وقف) مجرداً في الطبقات الكبرى ايضا في الجزء السابع صفحة ٧٢ عند ذكره ردة اهل دباء في ايام ابي بكر : (فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث حتى توفي ابو بكر) اي معتقلين .

واما (لم اسوة حسنة في كثير) فليس فيها ما يقال: اصلاً . ومنه التنزيل (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) و (قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم) ومنه قول الرسول ايضاً في حديث عثمان بن مظعون الذي اراد ان يختصي ويسيح في الارض فقال له رسول الله صلعم : (اليس لك فيّ اسوة حسنة فانا آتي النساء وآكل اللحم واصوم وأفطر ان خصاء أُمتي الصيام وليس من أُمتي من خصى او اختصى) وفي رواية اخرى : (ان الله لم يبعثني بالرهبانية) قالها مرتين او ثلاثاً .

واما الرؤيا بمعنى الرؤية فضعيفة جداً وان جاءت في كلام المتنبي .

واما الرفاهة فليست خطأ بل عليها نصوص لا في القاموس فقط بل في لسان العرب واساس البلاغة وهما الرفاهة والرفاهية وانما الخطأ (الرفاه) وقد وقع هذا العاجز في هذا الخطإ مرةً انسل الى كلامي من كتابات العامة وذلك من نحو ثلاثين سنة وصادف ان وقعت مناقشة لغوية بيني وبين المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فأمسك هذه اللفظة عليّ وقال لي : سنبين لك أغلاطك . وسرد بعض الفاظ أصاب في بعضها وتعنت في بعضها وأخطأ في شيء منها وانما اصاب في (رفاه) وكان حقها ان تكون (رفوه) من رفه رفهًا ورفوهًا او ان تكون (رفاهة) او (رفاهية) وقد جاوبت الشيخ ابرهيم يومئذ قائلا : اني لا أنكر اغلاطي ولكن سبحان الذي اوقعني في الغلط ولم يستثن الشيخ ... ثم سردت له عدة

كلمات وَهِمَ هو فيها مع سعة علمه في اللغة ولا يسلم احد من العثار ·

واما (الاعدام) فاني لا أقولها الا في معنى الفقر · ومرةً اضطررت الى كتابة يفهمها العامة فقلت : (حكم عليهم باعدام الحياة) فاعترض جاهل يدعي العلم في اللغة وليس منها في قبيل ولا دبير فقال : ماهذا التعبير ؟ اعدام الحياة أفليس لفظ الاعدام وحده كافياً ؟ فأجيب : كلا ليس كافياً لان الاعدام وحده انصرف الى معنى الفقر الشديد ولذلك وجب لدلالته على القتل ان يقال (اعدام الحياة) او (اعدام الوجود) · وسمعت مرة رجلاً من لبنان يدعو على ابنه فيقول له : الله يعدمك العافيـة · فما دام قد انصرف الاعدام بدون مفعول بعده الى معنى الفقر التام فلابد من التصريح بالمفعول فيما لو استعمل في معنى آخر ·

واما (حرّر الكتاب) فهو صحيح قال في لسان العرب : وتحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط وتحرير الحساب اثباته مستوياً لا غلث فيه ولا سقط ولا محو وفي الاساس كما نقل الشيخ احمد رضا : حرّر الكتاب حسّنه وخلّصه باقامة حروفه فلم أفهم لما ذا منع الاستاذ المنذر هذا التعبير ·

واما (بين قلبي وبين جفونهـا حرب البسوس) فقد تابع الاستاذ المنذر فيهـا الامام الحريري في درة الغواص تخطئة هذا التركيب · واكثر انتقادات الحريري في درة الغواص عقب عليها العلماء واخرجوها كما يقال من باب شرقي · وليس من باب اوسع من باب العربية · وكنت اطلعت بمصر على كتاب في خزانة السادة الوفائية يقال له (بحر العوام فيما اصاب فيه العوام) فيه غرائب لا تجيء على بال · فقلت للمرحوم الشيخ علي يوسف : اياكم ان تطبعوا هذا الكتاب لان نشره يفسد على الامة نحوها وصرفها ·

ومن جملة ماعاب الحريري وردوا عليه فيه (بين زيد وبين عمرو حرب) وقـد اورد الشيخ احمد رضا شواهد الجواز · وانا أضيف اليها بيتاً من رجل كان متمكناً جداً في اللغة هو ابن هانئ الاندلسي من طائيته التي اولها :

لؤلؤ دمع هذا الغيث ام نُقَطُ ما كان احسنه لو كان يُلتَقَطُ

وبيت الشاهد :

بين السحاب وبين البرق معركة معامع وظُبىً في الجو تُخترَطُ

واما (لم يعد يطيق) فتخريجها لم يزل شيئاً من هجنتها وركاكتها وأرى الاولى اهمال هذه التراكيب اصلاً .

ولم افهم مراد الاخ رضا بقوله ان (مان يمون موناً) خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع .

فان كانت (مانه يمونه موناً) بمعنى قام بكفايته وتكفل بمعيشته فهي لفظة واردة في هذا المعنى مستغنية في ذلك عن رأي المجمع أقرّها ام لم يقرّها . وان كان المقصود تحويلها الى المعنى الذي تستعملها فيه العامة مثل قولهم : (فلان يمون على فلان) اي ينوب عنه او يبتّ بالامر عنه او يتصرف عنه بدون مشورته فليس لذلك وجه لائق .

والبرنامج قد دخلت في اللغة وصارت معروفة والناس يستعملون اليوم ماهو احدث تعريباً منها وهي البروغرام . فالمرجو من الاخ المنذر ان لا يضيق عليها كما نرجوه ان لا يضيق على (ساذج) ايضاً بل نحن احوج الى ساذج منا الى برنامج لان (ساذج) لا يقوم مقامها الا (بسيط) والبسيط ذو معانٍ كثيرة وقد استعمل الفصحاء ساذجاً من قبل وذكرها ابن سيده وصاحب لسان العرب واستعملها ابن خلدون عند كلامه على (سذاجة البداوة) و بالاختصار لسنا في غنى عن برنامج ولا عن ساذج ولو ارادوا المبادلة معنا لاعطيناهم بهاتين اللفظتين مائتي لفظة من اسماء الناقة او البادية واحتفظنا بهما لاحتياجنا اليهما وعلى المحتاج ان يوسع خلقه .

لوزان : ٢٩ دسمبر سنة ١٩٢٨

شكيب ارسلان

من اعضاء المجمع العلمي العربي

اهم ادوائنا الاقتصادية

« وتلافيها »

— ٣ —

تكلمت في المحاضرة التي القيتها في اوائل شباط من هذه السنة على الاعشار ومضارها وضرورة استبدال الضريبة العقارية بهـا وهي الضريبة التي توضع على اجرة الارض (او محصولها الصافي او ريعها) لا على الغلات كلها . وبحثت ايضاً في ضريبة المكوس وفداحتها وتأثيرها في مرافقنا الاقتصادية لاسيما مصنوعاتنا الوطنية . اما هذه المحاضرة فتتناول قسماً آخر من ادوائنا الاقتصادية وهو توزع الارض على طبقات الشعب الشامي وطرائق امتلاك الارض واستثمارها وهما موضوعان خطيران لا يقل تأثيرهما الاقتصادي عما ذكرته في المحاضرة السابقة .

توزع الارض على طبقات الشعب الشامي . — لا بد قبل الخوض في هذا البحث الدقيق ان ألقي على حضراتكم كلمة في آراء الاقتصاديين في الملك وكيف يجوز امتلاكه اذ لا يخفى على احد ان المساواة بين بني الانسان في امتلاك النشب ما وجدت قط وان الموسرين ما برحوا قليلي العدد على عكس الفقراء ، وان نزاع الغني والفقير على الثروة عهده الأزل . وعلى قدر ازدياد الثروة في العالم يفحش البون بين ربع الفقير وربع الغني . ولقد نشأت في الشعوب بسبب هذا التفاوت طبقات ينظر بعضها الى بعض شزراً فطبقة الاغنياء يكون معظم رجالها عاطلين عن العمل لانهم ليسوا في حاجة الى الكدح في إنماء المال ، وطبقة الفقراء من العمال لا يرون في البلغة التي يتبلغون بها حافزاً يحفزهم الى العمل فيظل سعيهم محدوداً وهم بعد يئسون من امكان ادخار شيء من المال يترفعون به عن مرتبتهم الدنيا قليلاً . ورأت الحكومات في العالم المتمدن ان من هذه الحال لا تدعو الى انماء الثروة العامة فراح رجال تلك الحكومات يتذرعون بوسائل تؤدي الى تنقيص ثروة الموسر حتى يستفيق من سباته فيعمل وتزيد رزق الفقير حتى يتسرب اليه الأمل بالخلاص من الاملاق فيكد ويسعى . وسأذكر لكم هذه الوسائل عما قليل .

ولا يظن أحد ان امكان امتلاك الملك لاسيما الارض مع ما يستلزمه من الاستئثار والتصرف به على الاشكال التي نراها بديهية في يومنا هذا هو من الامور التي حصلت عليها البشرية بسهولة ٠ ففي ايام روما الاول ما كان يسمح للفرد ان يملك الا البيت وقطعة صغيرة من الارض حوله ٠ وظل العبيد والاجانب والنساء لا يستطيعون تملك الارض قروناً طويلة في أجيال من الناس كثيرة ٠ وبينا كانت المدنية العربية الاسلامية ناشرة ظلها في الشرق والغرب والناس من مختلف الطبقات يتصرفون بالارض تصرفاً مطلقاً لا يضيره كون الملك للامام كان فلاحو اوربة على الاطلاق عبيداً يباعون مع الارض و يشرون والملك للسيد صاحب الفدّن دون غيره ٠ يتضح من هذه الأمثال ان البشرية ما وصلت الا بشق الانفس الى جعل امتلاك الارض او التصرف بها في متناول كل فرد ٠ وما كانت البشر في حاجة الى امتلاك الارض عندما كان الانسان نصف وحشي يقتات من الصيد وتربية الدواجن او زرع مساحات طفيفة من ارض الله الواسعة ٠ ولما كثر نسله اخذوا يستأثرون بالارض ويقتسمونها بينهم مشاعاً ثم زادت حاجتهم الى الارض فزاد استئثارهم بها فنشأت أملاك الأمير ثم اخذ الناس يتداولون هذه الأملاك بحق الفتح والنصر ينتزعها الغالب من المغلوب قهراً الا من كانوا رحماء كالعرب إبان فتوحهم فهم قد أقروا اهل الذمة على ارضهم ولم يتملكوا سوى ما شروه بالهم او ما هجره اصحابه ٠ وبعد ان عمت قواعد المساواة منذ القرون الوسطى لدى العرب وعلى اثر الثورة الفرنسية في اوربة اخذ عدد الأملاك الشخصية يزداد مع كل ما للتملك الشخصي من حقوق ٠ و يؤمل ان تزداد السهولة في انتقال ملك الارض من شخص الى آخر كما تنتقل الاملاك غير الثابتة تقريباً ٠

ومن المعلوم ان الارض في قوانين بلادنا على خمسة أقسام وهي الارض المملوكة والاميرية والموقوفة والمتروكة والموات نضاف اليها المخلوطة والارض التي توضع في عداد الاملاك العامة بموجب القرار ١٤٤ ٠ وليس من شأني في هذه المحاضرة البحث في هذه الاقسام بل يهمني ان اذكر الفرق بين الارض المملوكة والاميرية ٠ فالاولى هي التي يتملكها صاحبها ملكاً صحيحاً تاماً بحيث يستطيع وقفها والكف عن زرعها مدة طويلة مثالها الحدائق المنضمة الى البيوت وبعض البساتين المحيطة بدمشق وهي الارض التي

العشرية والخراجية . ومساحة الارض المملوكة في الشام قليلة ليست ذات شأن ومعظم ارض بلادنا من القسم الثاني اي الارض الاميرية وهي التي يعود تملك رقبتها لبيت المال وهذا يخول الاهلين استثمارها اي حق التصرف بها بصك يسمى (سندالتصرف) وليس من كبير فرق في الامور الجوهرية بين المتصرف بالارض الاميرية وبين مالك الارض المملوكة . فالاول وان كان لا يملك الارض قانونياً فان له سلطة كافية في استثمارها وتجزئتها وبيعها وهبتها وابدالها ورهنها وهي تنقل الى ورثته من بعده . وهنالك بعض امور تفرق هذا القسم عن الاملاك الصرفة مثل ان المتصرف بالارض الاميرية لا يسمح له بوقفها الا باذن كما لا يسمح له بان يوصي بها بعد مماته . وهو اذا توفي يكون للورثاء من الدرجة الواحدة حصص يتساوى فيها الذكر والانثى اما في الارض المملوكة فللذكر مثل حظ الانثيين .

يتضح من ذلك ان الارض التي يتصرف بها ابناء الشعب الشامي في معظم اقاليم الشام لا تختلف حقوق التصرف بها عن حقوق امتلاك الارضين في بلاد العالم الا قليلاً . وبعد فمن هم الذين يتصرفون بالارضين الشامية او لنقل يتملكونها مادام الفرق العملي طفيفاً بين المتصرف والمتملك . يجب لمعرفة ذلك ان يكون لدينا احصاآت في هذا الصدد قريبة من الحقيقة ومما يؤسف له ان احصاآت كهذه لكل انحاء الشام لا اثر لها لكن لديّ معلومات في بعض الاقطار الشامية يمكن الركون اليها وهي كافية لان تحصل منها على فكرة في هذا الموضوع . مثاله ان الاحصاآت الزراعية التي قامت بها لجنة خاصة سنة ١٩٢١ عندما كنت مديراً للزراعة دلت على ان في قضاء حماة (ما عدا الحمراء) ١٢٤ قرية منها مائة قرية اي ثمانون في المائة من المجموع هي بتصرف بضع أسر كبيرة . وفي قضاء سلمية ١٢٨ قرية منها ٤٠ تملكها الدولة ملكاً خاصاً و٧٥ تملكها أسر حماة المذكورة اي اننا اذا أخرجنا قرى الدولة من المجموع يكون لتلك الاسر ٨٣ في المائة من قرى القضاء . وفي قضاء حمص (ما عدا جب الجراح) ١٧٦ ضيعة منها ٣٢ للدولة و١١٦ لأسر كبيرة تعد على الاصابع والباقي وهو ٢٨ ضيعة يتصرف بها الفلاحون بالاشتراك مع تلك الأسر في معظمها . وفي قضاء جب الجراح السابق (وهو اليوم تابع لقضاء حمص) ٨٩ ضيعة كلها من املاك الدولة الخاصة . وفي قضاء الحمراء السابق (وهو

اليوم تابع لقضاء حماة) ١٠٦ ضياع كلها ايضاً من املاك الدولة الخاصة • وللدولة ٥٧٥ قرية في ولاية حلب وحدها وهي تشتمل مساحة تقدر بنحو خمسة ملايين دونم وهذه القرى موزعة على اربع مناطق منها جبل الأحص وفيه ١٣١ قرية ومنطقة قنسرين (العيس) وفيها ١١٠ قرى ومنطقة بالس (مسكنة) وفيها ١٣٨ قرية ومنطقة منبج وفيها ١٩٨ قرية • ولها (للدولة) عشرات الملايين من الدونمات في البلعاس وشرقي الشومرية وفي لواء دير الزور • اما الأسر الكبيرة في حلب فهي تملك اكثر من مائتي ضيعة في أقضية معرة النعمان وجبل سمعان ومنبج وغيرها • وليست الارض معظمها بتصرف المتوسطين والفلاحين الا في حوران وبعض المناطق الجبلية كلبنان وجبل حوران وأقضية النبك وجيرود والزبداني ، و يغلب على ظني ان ما يزيد على نصف قرى فلسطين وشرقي الاردن يملكها المتوسطون والفلاحون •

يمكن الاستنتاج مما ذكرت ان اكثر من نصف الارضين الزراعية في بلاد الشام هي اما للدولة او لأسر محدودة • ومن البلاد التي يملك فيها افراد قلائل مساحات عظيمة بلاد الانكليز فان نصف انكلترة يملكه ٤٥٠٠ شخص لا غير ، ونصف ايرلندا يملكه ٧٤٤ شخصاً ، ونصف ايكوسيا ٧٠ شخصاً • وسبب ذلك ان الأسر الكبيرة هنالك كان أقطعها الملوك ارضين واسعة ظلت تنتقل من الأب الى ابنه البكر دون غيره من الابناء • ومما هو معلوم ان الاملاك الثابتة في بلاد الانكليز لا يرثها الا الابن البكر وهو يعول اخوته و باقي افراد الأسرة و كثير من الآباء يحبسون الارض على ابكارهم • اما في فرنسا فالمسألة على نقيض ، اذ كر تماماً لان الثورة الفرنسية كانت قضت على املاك الأسر الكبيرة وارباب الدين فامتلكها الفلاحون ، ثم ان الابناء يرثون في فرنسة جميعهم ولكل ابن الحق بان يطالب بحصته من الارض نفسها لا من ثمنها فحسب ، ولهذا تجزأت الارض في تلك البلاد الى قطع كبيرة العدد وهنالك معظم الارضين الزراعية بيد المتوسطين والفلاحين • وكذا في بلجيكا والمانيا ورومانيا وبلغاريا وكثير من البلاد الاوربية •

قلت ان مساحات عظيمة من ارضي الشام هي اليوم اما للدولة او لعدد صغير من الأسر الكبيرة • فهل هذه الحال هي مفيدة للبلاد اقتصادياً ام هي مضرة ؟ انني لا اشك

بانها مضرة كل الضرر بل ان تجارب اربع عشرة سنة قضيتها في البحث في هذه الموضوعات جعلتني أضعها في جملة ادواء بلادنا الاقتصادية للأسباب التي سأوجزها فيما يلي · ولأبدأ باملاك الدولة اي الاملاك التي أدير شؤونها منذ نحو ست سنين ومعظمها كما تعلمون كانت ملكاً خاصاً للسلطان عبد الحميد ثم انتقلت منه الى بيت مال الدولة العثمانية بموجب الارادتين السنيتين المؤرختين في ٢٦ آب ١٣٢٤ و ٢٠ نيسان سنة ١٣٢٥ رومية وبعدها انتقلت الى بيت مال الدولة السورية بموجب المادة ٦٥ من معاهدة لوزان ·

يمكن ان تستثمر هذه الاملاك كسائر الاملاك الزراعية بوسائل ثلاث وهي استثمارها مباشرة او ايجارها لقاء اجور مقطوعة او ايجارها لقاء قسم من المحصول · فاستثمارها مباشرة بواسطة موظفين وعمال مأجورين هو من اسقم الوسائل واقلها انتاجاً واكثرها نفقات ولقد أجمع علماء الاقتصاد على ان الدولة لا تصلح للمشروعات الاقتصادية وسببه ان عدم التزاحم في تصريف المنتوجات يجعل رجالها قليلي الإقدام على العمل وان تبدل هؤلاء الرجال تبعاً لعوامل السياسة يحول دون اطراد الاعمال هذا عدا ان رجال الحكومات قلما يكونون ذوي خبرة في الامور الزراعية والتجارية وقد نعتهم احد الاقتصاديين بانهم الرجال الذين لا يعملون · وقال آخر ان العمل التجاري او الزراعي اذا كانت الدولة هي التي تشرف عليه تزداد نفقاته الى ربعها وتنقص منتوجاته كذلك فتكون النتيجة خسارة النصف · وأتذكر ان الحكومة العثمانية كانت اوجدت في بلاد الشام اثناء الحرب الكبرى (١٩١٤—١٩١٨) كتائب من الجيش تشتغل بالفلاحة في البقاع وبيسان ومرج ابن عامر وغيرها · فاطلعت على حساباتها فألفيتها تنفق بقدر ما تنتج تقريباً ومنها التي كانت تزيد نفقاتها على منتوجاتها · والفرد الذي يشتغل في الارض لحساب غيره لا يكون ميالاً الى الجد والانتاج · فلقد جربت حكومة البلاشفة في الروسية تجارب عديدة في نزع الارضين من اصحابها وجعل العمل فيها مشتركاً باسم الدولة او الجماعة فكانت النتيجة الاخفاق وتدني المحصول والمجاعة لان الاثرة طبع من طبائع الانسان فهو يؤثر نفسه على اقاربه و يؤثر هؤلاء على غيرهم · ومن العبث حمله على الكد اذا لم يكن سعيه لصالحه وصالح من يود · ابطلت حكومة الشيوعيين تملك الارض على اثر الثورة

الروسية وجملتها مشاعاً بقانون ٢٦ تشرين الاول ١٩١٧ لكن الفلاحين كانوا استولوا على معظم املاك الوجهاء وتقاسموها . ثم أصدرت تلك الحكومة في ١١ حزيران ١٩١٨ قانوناً يقضي بانشاء مزارع شيوعية كما يقضي بمصادرة كل ما يزيد لدى ارباب الزراعة على حاجاتهم من الحبوب والآلات فكانت النتيجة خراب تلك البلاد بسبب القحط واضمحلال المزارع والقرى الشيوعية التي تديرها الدولة . ولما رأت حكومة البلاشفة انه ليس بالامكان الدوام على هذه الحال ورأت ان الفلاح متشبث بارضه ومنتوجها رجعت عن خطتها الشيوعية وأصدرت في ٢٧ آذار ١٩٢٠ مرسوماً ينص على ان كل أسرة تعمل في ارض زراعية يمكنها ان تحتفظ بتلك الارض ثم أصدرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٢ قانوناً للارضين لا يقر تملكها بالطبع (لانه اذا أقر ذلك يكون قد قضى على مبدإ الشيوعية) لكنه يقر امكان التصرف بالارض الى مدة غير محدودة وامكان ايجارها وتشغيل عمال فيها اي صار بوسع الانسان ان يستثمر الارض على الطريقة التي يريدها وصار عمله فيها لنفسه لا يشاركه احد في ثمار عمله .

ذكرت هذه الأمثال لأبين في الخلاصة انه ليس من الموافق اقتصادياً ان تستثمر دولة سورية ارضيها الواسعة مباشرة قبل يوافقها ويوافق البلاد ان تستغلها بالوسيلة الثانية التي أوردتها وهي ايجارها باجور مقطوعة ، هنا يرد الى البال الاعتراض الهائل الذي يوجهه الاقتصاديون الى كل مالك ارض لا دخل له باستغلالها ، وهو ان الحكمة في وجود حق امتلاك الارض شخصياً كون هذا الشكل يزيد في الانتاج وفي النفع العام . فاذا اقتصر المالك على رؤية غيره يعمل في ارضه واكتفى بقبض اجرة تلك الارض فأي فائدة عامة تبقى من امتلاكه لها وملا يرجح في تلك الحال ان يتملكها مستأجرها ؟ هذه مسألة هامة سأعود الى البحث فيها عند ذكر أملاك الأمير الكبيرة . وعلى كل ليس للدولة فائدة من ايجار ارضيها باجور مقطوعة . ولا يقدم ارباب الفلاحة على الاستيجار بهذا الشكل لان معظم تلك الارضين واقعة في مناطق شرقية يختلف مقدار المطر الذي يهطل عليها اختلافاً كبيراً بين سنة وأخرى حتى انه لا يمكن التنبؤ بالمحصول ولا تجوز المجازفة بدفع أجرة معينة .

بقيت الوسيلة الثالثة وهي المزارعة او ايجار الارض لقاء قسم من المحصول . فان

هذا الشكل من استغلال الارض هو المتبع اليوم في أملاك الدولة وهو أدعى الى تزييد الغلات من الوسائل الاخرى ذلك ان فائدة الملاك والفلاح فيه مشتركة و يكاد الاثنان يكونان شريكين لكن الدولة لا يمكنها ان تقدم الى الفلاح في هذه الشركة سوى الارض ولا تجيز لها قواعد الاقتصاد او قوانين الحكومة ان تشارك بقسم من رأس مال الاستغلال فذا تراها تلقي حبل الفلاح على غاربه وتدعه يستثمر الارض كيفما شاء و برأس المال الذي يستطيع تداركه · اما هي فانها تكتفي بتخمين المحصول بعد حصد الحصائد وزجادها ثم تستوفي حصتها منها · وهذه الحصة تنقسم قسمين : العشر وهو يعادل ١٢/٥ في المئة ، واجرة الارض وهي تختلف باختلاف المناطق ففي بعض المناطق الشرقية من حمص وحماة حملت الحكومة على جعل الاجرة لا شيء لمدة ثلاث سنين تشجيعاً للعربان وغيرهم على الفتح والزرع واحياء القرى الغامرة · وفي منطقة الحمراء جعلت الاجرة خمسة في المئة من المحصول وفي مناطق حلب كلها سبعة ونصف وفي حمص وحماة وحوران وغيرها عشرة فيستنتج من ذلك انه اذا أنزل العشر مما تستوفيه الحكومة من محاصيل الفلاحين في املاكها الخاصة (وهذا العشر يستوفى اليوم من المتصرفين بالارض) فان الاجرة الزهيدة التي تبقى لها لا تبرر امتلاكها تلك الارضين الشاسعة وقد يكون افيد لها ولفلاحيها معاً ان تملكهم الارض فيزداد فيها سعيهم وتزداد المنتوجات فيربح بيت المال في المستقبل من العشر وحده اكثر مما يجبيه اليوم من العشر والاجرة معاً · أمعنت النظر في هذه المسألة الهامة على اثر استلامي مصلحة أملاك الدولة في آذار سنة ١٩٢٣ ولبثت أدرسها من كل وجوهها نحو سنتين فما زادني الدرس الا قناعة بلزوم تخلي الحكومة عن ارضيها للاهلين فشافهت أولي الامر بذلك وبعد ان أيقنت انهم لن يعارضوا فيه قدمت الى المفوضية العليا في اوائل سنة ١٩٢٥ تقريراً خلاصته ما يلي :

اولاً كل الارضين التي انتقلت الى الدولة من السلطان عبد الحميد وكل الارضين المحلولة اذا كان فيها فلاحون يستغلونها يجب بيعها منهم دون غيرهم بشرط ان يجعل الثمن على خمسة عشر قسطاً سنوياً بلا فائدة · وهذا الثمن تقدره لجنة موضعية و يوافق عليه وزير المالية · ثانياً تجزأ ارضو الدولة التي ليس فيها فلاحون الى أجزاء كبيرة ومتوسطة وصغيرة فتباع الاولى والثانية منها بالمزايدة العلنية وتباع الثالثة بالتراضي · ثالثاً تباع

عقارات الدولة في المدن والبلدان بالمزايدة العلنية ·

وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة لهذا الغرض في المفوضية العليا فجلبت قوانين بعض البلاد في هذا الصدد ووضعت أسس قرار أذاعته المفوضية العليا فيما بعد وهو القرار ٢٧٥ المؤرخ في ٥ ايار سنة ١٩٢٦ الذي يقضي بادارة شؤون املاك الدولة وبيعها وفاقاً لمضمون المواد الثلاث التي ذكرتها في تقريري المبحوث عنه · ولا يشترط على الشاري ان ينتظر خمس عشرة سنة لاخذ سند تمليك بالارض التي تؤجر له مع الوعد بالبيع بل بامكانه ان يصبح مالكاً وان يأخذ ذلك السند في اي تاريخ يدفع فيه اقساط الثمن كافة · ولكنه اذا أعوزه المال فأمامه ذلك المجال الواسع اي برهة خمس عشرة سنة · وهذه البرهة قد وضعت خصيصاً لفلاحي املاك الدولة الذين جلهم فقراء لايملكون ثمن الارض كاملاً ولقد بعنا في السنة الماضية بموجب هذا القرار وعلى الشكل المذكور خمس قرى في حوران وقريتين في حمص ومثلها في حماة · وبباع في السنة الحاضرة ٤٠ قرية نصفها في حمص وحماة والنصف في حلب · وسيدوم هذا العمل الى ان تصبح قرى الدولة ملكاً لمستأجريها وتسعون بالمائة منهم فلاحون والباقي من ارباب الزراعة المتوسطين ·

ورب مفكر في الامر يقول مافائدة البلاد من تمليك الفلاحين قرى الدولة وتركهم عرضة لفتك المتغلبة بهم حتى يستولوا على تلك الارضين كما استولوا على غيرها من قبل وهلا تكون النتيجة عندئذ انتقال حق الملك من الدولة الى المتغلبة فيكون الفلاح قد هرب من الدلف لتحت المزراب · لا شك ان هذا الخوف هو في محله لكن القرار ٢٧٥ قد احتاط لهذا الامر فنص على ان لادارة املاك الدولة الحق بمنع المشتري لمدة كذا من السنين من بيع ارضه اوايجارها او رهنها او هبتها الا باذن من مدير تلك الادارة والقصد من ذلك ان لا تنتقل الارض الى المتغلبة اصحاب الاملاك الواسعة · ونص ايضاً على امكان جعل الارض التي يشتريها الفلاح او قسم منها غير قابلة للحجز اي لا يجوز نزع يد الفلاح منها حكماً او تواطؤاً · وكل هذا اي منع التصرف بالارض الا باذن وعدم امكان نزع اليد يذكران في سند التمليك وفي السجلات العقارية ·

وترون في الخلاصة ان قضية املاك الدولة قد حلت على أنفع الاشكال الاجتماعية والاقتصادية وهو بيعها من مستأجريها وكلهم فلاحون او متوسطون بأثمان معتدلة تدفع

في برهة خمس عشرة سنة ولم يعد أمامنا ما نتمناه الا ان تسمح اوقاتنا ببيع عدد كبير من القرى في كل سنة وان تجود علينا السماء بامطار تمكن الفلاح من دفع القسط الزهيد الذي يستحق عليه من ثمن الارض في كل سنة ·

ولنعد في بحثنا الى الارضين الواسعة التي يملكها عدد صغير من الأسر الكبيرة فان هذا البحث شائك لا يسهل الجولان فيه لانه يتناول منافع فردية يسيء المتنفعين بها ان تمس · لكن نفع البلاد يجب ان يقدم على المنافع الفردية والاصلاح يجب ان يتناول هذه الاملاك كما تناول املاك الدولة · ولا أريد ان اذكر لكم كيفية امتلاك افراد تلك الاسر لهذه القرى والدساكر فمنهم من امتلك بحق وبعضهم بغير حق ومنهم من انتقلت ارضهم اليهم عن اجدادهم وهؤلاء أقطعهم اياها ملوك العرب والاسلام وامراؤهم خدمات سياسية خدموها ويشك اليوم فيما اذا كان احفادهم يسيرون على مبادئ اجدادهم التي استحقوا بها امتلاك الارض في عائلتهم لابد · وبعد ما لنا وللماضي ونحن انما نعالج الحالة الحاضرة فالشيء الذي يهمنا معرفته هو ما اذا كان أرباب الارضين الواسعة في بلاد الشام يستغلونها حق الاستغلال ام لا وفي الحالة الثانية هل يجب ان تنتقل تلك الارضون الى من يحسن القيام عليها وكيف يجب ان تنتقل ·

اذا القيتم نظرة على قرى الوجهاء شمالي الشام خاصة الفيتم ٩٠ في المئة منها مؤجرة للفلاحين على طريقة المزارعة اي لقاء قسم من المحصول ، ووجدتم ان صاحب الارض لا يشارك الفلاح بتقديم جزء من رأس مال الاستثمار بل يكتفي بتقديم الارض فحسب والفلاح يستغل الارض لحسابه · غير انه اذا اعوز هذا الفلاح المال فسرعان ما يقرضه السيد كل ما يكون محتاجاً اليه ولكن بربا فاحش يجعله عبداً مشدوداً الى الارض حتى يموت · ويأخذ صاحب الارض ربع المحصول او ثلثه احياناً فيدفع منه العشر لبيت المال ويحتفظ بالباقي لقاء اجرة ارضه · والسيد اعتره لا يرى ضياعه الا إبان استحصاد الزرع فهو يقضي معظم السنة في المدينة وينفق فيها المبالغ التي يحصل عليها من لولا كه الزراعية · وهو لا يهتم لاصلاح هذه الاملاك كحرث الارض القاسية بالسواحب وتسليمها للفلاحين وكفتح الطرق وتجفيف المستنقعات والقيام باعمال الري وفتح الاقني القديمة وبناء ابنية صالحة للفلاحين والدواجن وغير ذلك من الاعمال التي يتوجب على

صاحب الارض اتيانها لا على الاكار لان هذه الاصلاحات الزراعية تزيد قيمة الضيعة وتسهل استغلالها وفائدتها تعود على صاحب الارض فهو الذي ينبغي له ان ينفق عليها . ولو فعل لما كان عليه لوم . ولكن أصحاب الاملاك الواسعة في بلادنا على قسمين قسم انهكهم فرط الاسراف ووقر الربا فرهنوا ارضهم وعاشوا عيشة من لا يكاد يحصل على شيء من المال حتى يبتلعه المرابون وسائر الدائنين . فرجال هذا القسم لا فائدة للارض منهم لانه ليس بامكانهم ان يأتوا فيها عملاً من الاعمال التي تزيد قيمتها وتسهل استغلالها فتكثر منتوجاتها . ورجال القسم الثاني هم الموسرون الذين لديهم من المال ما يمكنهم من الانفاق في عمارة القرى الا انهم يرجحون تزييد ممتلكاتهم وشراء قرى جديدة كلما فاض لديهم شيء من المال وسنحت لهم فرصة مناسبة وهؤلاء ايضاً لا فائدة للارض منهم لان عملهم يقتصر على استلام حصتهم من غلتها وانفاق ثمن هذه الحصة في شراء ارض أخرى او في التمتع بملذات المدن .

ويتضح مما ذكرت انه لو كان أصحاب القرى الواسعة يعيشون في قراهم ويتذوقون لذة الاصلاحات الزراعية فيها ويشاركون الفلاح في قسم من رأس مال استغلال الارض ويقرضونه ما يحتاج اليه من المال بفائدة معتدلة او بلا فائدة لما كان في امتلاكهم تلك القرى الواسعة ضرر يذكر على الجماعة . فأما والحالة اكثرهم في بلادنا هي على ما وضحت فانه من الضروري ان نجد حلاً لهذه المعضلة مثلما وجدنا حلاً لقضية املاك الدولة الواسعة . ووسائل الحل التي ترد الى الخاطر كثيرة . وقد طبقت كل حكومة اوربية ما يوافقها منها وما يسير مع نفسية الشعب وروح القوانين لديها . فالثوار الشيوعيون مثلاً رأوا ان أسهل وسيلة وأنجعها ضبط أرضي الأمر الكبيرة عنوة وبلا مقابل وتوزيعها على الفلاحين او استثمارها على الطريقة الشيوعية . ومن البديهي ان هذا العمل بربري لا تجيزه أخلاقنا وعوائدنا ولا يقره العدل العربي الذي تتحلى به شرائعنا . وبعض الحكومات وضعت على الاملاك الزراعية ضرائب متصاعدة تزداد نسبتها بازدياد هذه الاملاك . مثاله ان الشخص الذي يملك ثلاثة آلاف هكتار من الارض يلزم بدفع عشرة في المئة من ريع الالف الهكتار الاولى وعشرين بالمائة من ريع الالف الثانية وخمسين بالمائة من ريع الالف الثالثة وهكذا حتى يرى صاحب الارض الواسعة انه

والخلاصة ان قضية تقليل الاملاك الواسعة وتزييد الاملاك المتوسطة والصغيرة في بلادنا ليست من الامور السهلة . ولئن كان من السهل توزيع املاك الدولة على الفلاحين والمتوسطين من ارباب الزراعة فان توزيع املاك الأمراء الكبيرة على شكل عادل هو من الصعوبة بمكان واسهل شيء لو ان رجال هذه الأمر يكفون البلاد مؤنة البحث في هذا الموضوع بان يرصدوا اموالهم لاصلاح الارض وتزييد منتوجاتها بدلاً من الانفاق فيما لا خير فيه . فالمنتوجات الزراعية هي اكبر مورد لبلاد الشام ومن ادوائنا الاقتصادية المهمة ان تظل مساحات واسعة من بلادنا بائرة او قليلة المحصول لان العاملين فيها هم غير مالكيها ولان المالكين لا يريدون او لا يستطيعون القيام على عمارتها .

طرائق امتلاك الارض واستثمارها . — كثيراً ما نقول في أحاديثنا ان بلاد الشام فقيرة وانها لا تحتوي على معادن مفيدة اقتصادياً الا واحداً او اثنين وانها تعيش من منتوجات الارض خاصةً وان فيها مشاريع زراعية مهمة اذا أقدم عليها اوجدت شيئاً من الرخاء في البلاد ، مثل تجفيف سهلي الغاب والعمق واسقائها واصلاح اسداد وكري جداول قديمة على الخابور في الجزيرة وغير ذلك ، وان هذه الاعمال تحتاج الى المال واننا فقراء لا نستطيع الاقدام عليها وحدنا واننا إذن تعوزنا رؤوس المال الاجنبية ، وانه لمن الغريب كون اغنياء الفرنسيين لم يحركوا ساكناً الى الآن (مع ان الربح في هذه الاعمال العظيمة مضمون لهم ولنا ، والبلاد تنظر الى شركات الري والزراعة غير نظرها الى باقي الشركات) وان ارباب المصارف العقارية لم يؤسسوا الى الآن فروعاً لهم في بلاد الشام مع انك تراهم في كل بلد من البلاد التي للدول الاوربية فيها يد .

والجواب عن كل ذلك بسيط وهو ان طرائق امتلاك الارض واستثمارها في بلادنا تقوم سداً دون ذلك ناهيكم بعدم استقرار السياسة على شكل . مثاله ان سهل الغاب الذي يحتاج تجفيفه واسقاؤه وتهيئته للزرع الى مليوني ليرة ذهبية تقريباً هو مركب من أرضين يتصرف بها الاهلون وأخرى للدولة وثالثة تعد من الاملاك العمومية . فالارض التي للاهلين ليس لها حدود ثابتة لان التصرف بها قائم على أسناد التمليك (الطابو) المعروفة مع كل ما فيها وفي حدودها من غموض وابهام . وكثير من الاهلين يتصرفون

بالارض مشاعاً ولا يعرفون لهم ارضاً ثابتة . اما الاملاك العمومية فهي لم تجدد والمعتدون عليها في كل أطرافها خلق كثير . والنزاع قائم بين بعض الاهلين وبعض في معظم قرى الغاب على الحدود . فيتضح من ذلك ان ارباب رؤوس المال لا يخاطرون باموالهم في مشروعات كمشروع الغاب قبل ان تعرف ماهية الارض الشرعية على الأقل . وهذه لا تعرف ما لم تمسح لجان الكدسترو كل قطعة وتبين حدودها على وجه الضبط ثم تمر لجان التحرير والتحديد فتحكم في ماهية الارض وفي من هو صاحبها الحقيقي . وللاسباب نفسها لا يريد أصحاب المصارف العقارية تأسيس فروع لهم في بلاد الشام لان كل صاحب مصرف عقاري اذا كانت غايته شريفة وكان يريد استثمار امواله بفوائد قانونية معقولة لا يقدم على إقراض ارباب الزراعة عندما يكون في تصرفهم بالارض التي يرهنوها لدى المصرف العقاري اقل شائبة او غموض قد يؤديان الى نزاع ، ذلك ان غاية ارباب المصارف العقارية الشرفاء لا تكون الضغط على المدين حتى يستولوا على ارضه (شأن كثير من المرابين الذين لا يجهلهم احد من أصحاب الاملاك في بلادنا) بل غايتهم استثمار أموالهم استثماراً طبيعياً يستفيد منه الدائن والمدين . وامتناع اصحاب المصارف العقارية عن المجيء الى بلادنا جعل الذين يكنهم اسلاف المحتاجين الى المال على قسمين الاول هو المصرف الزراعي وفروعه والثاني هم المرابون . فالمصرف الزراعي من أنفع مؤسسات الحكومة وله قانون محكم الوضع ينم على خبرة واضعيه لكن رأس ماله كان ولا يزال صغيراً ولقد استعان المصرف التونسي به فوضع لديه مالاً كثيراً ضمنه بيت المال واشترط المصرف التونسي ان يأخذ لقاء أمواله فائدة مقدارها (٩) في المائة فاضطر المصرف الزراعي ان يحمل الفائدة التي يأخذها من المستقرضين (١٠) في المائة لكي يبقى له واحد في المائة لقاء تعبه على الأقل . فالعشرة في المائة اذا أضيفت اليها نفقات الكشف واتمام المعاملة فانها تبلغ (١٢) في المائة او اكثر احياناً وهذه النسبة هي كما ترون كبيرة لا تبررها الأرباح الضئيلة التي تربحها الزراعة في ايامنا هذه فحبذا لو درست وزارة المال وادارة المصرف الزراعي قضية تنزيل تلك الفائدة الى حد يتمكن معه اصحاب الفلاحة من وفاء ديونهم وانعاش زروعهم .

اما المرابون فحدث عن أعمالهم ولا حرج واني لأحفظ لهم مع فلاحي الثمانمائة قرية

ونيف التي هي من املاك الدولة الخاصة أفعالاً وحيلاً لا تأتيها الأبالسة . وقد اضطرني قلة أمطار الموسم الماضي ان أحمل الحكومة على اقراض هؤلاء الفلاحين (٣٥٠٠٠) ليرة ذهبية ثمناً للبذار لعلهم يكفون عن مراجعة المرابين او لعلهم يعرضون عنهم لان المرابي يكون اتبع للفلاح من ظله . ولا شك في ان المراباة هي من الاعمال الرابحة جداً لكننا اذا طرحنا الأخلاق جانباً نجد ان السرقة ايضاً هي اربح الأعمال بشرط ان يفلت السارق من يد الدركيين والشرطة ... رغب اليّ في احد الايام رئيس من رؤساء المحاكم ان أثمن مزرعة عظيمة من مزارع الغوطة لان احد المرابين استولى عليها على شكل قصه عليّ الرئيس فيما بعد وهو ان المرابي أسلف المديون بضعة آلاف من الليرات لقاء فائدة مركبة تبلغ (١٥) في المائة أضيفت الى رأس المال ولم يرض الدائن باسترهان المزرعة بل اشتراها شراء قطعياً بلا مقابل لضمان الدين (على ان يعيدها من تلقاء نفسه بعد دفع المبلغ) فأصبح لدى ذلك المرابي اولاً اسناد بنحو ضعفي المبلغ الحقيقي الذي أقرضه ثانياً اسناد تمليك بالمزرعة وقيمتها تبلغ ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ . وعندما استحق الدفع على المدين وجد نفسه غير قادر على وفاء الدين رفع المرابي امره الى القضاء وطلب ان تنزع يده من الارض لانها ملك لذلك الدائن المرابي بموجب سند تمليك قانوني وطلب ايضاً ان يدفع المدين ما استحق عليه دفعه بموجب أسناد الدين . وفي الخلاصة كان طلب المرابي ان يسترجع في بضع سنين خمسة أضعاف المبلغ الذي أسلفه . لكن القضاء اوقفه عند حده على ما علمت فكان حكمه عادلاً . هذا مثال من اعمال المرابين وهم يكثرون في كل بلاد ليس فيها مصارف عقارية على أنواعها .

ومن الطرائق الفاسدة في استثمار الارض ان تكون تلك الارض مشاعة بين اصحابها يقتسمونها مهاياة في كل سنة او سنتين او اكثر . ومضار هذه الطريقة كثيرة ذلك ان الأكار الذي لا يعرف لنفسه في القرية ارضاً ثابتة لا يهتم في اصلاح الارض وعمارتها كفتح القني وغرس الشجر وتسميد التربة وغير ذلك من الاعمال . واني اضرب لكم مثلاً بلدة سلية فقد كانت ارض تلك البلدة مشاعة بين اصحابها منذ عهد قريب اي قبيل جلاء الترك عن هذه البلاد ولم يفكر احد من اصحابها آنئذ بكري القنوات القديمة التي تخترقها في كل نواحيها ، تلك القنوات التي كانت جعلتها رياضاً غناء ايام دول

اجدادنا العرب . فلما أفرزت ارضها بسعي احد قائمي المقام وعرف كل صاحب ارض ارضه وما ينتهي اليها من القني اخذوا يكرونها بجد واعتنهم على ذلك ببضعة آلاف من الليرات عندما كنت مديراً للزراعة فصار لديهم اليوم اكثر من عشرات آلاف دونم تسقى بمياه غزيرة وقد غرسوا الكروم والاشجار وزرعوا الخضر والبقول والنباتات الصناعية مما لم يكن لهم عهد به من قبل ومن البديهي ان ربع ارضهم قد تضاعف وشتان في بلاد كبلادنا بين محصول الأعذاء وغلة المسقوي من الارض .

ما برحت منذ عشر سنين أفكر في ايجاد وسيلة عملية لافراز القرى المشاعة ولا يخفى على احد ما في ذلك من الصعوبة لانه يستحيل على سكان قرية من القرى ان يتفقوا على الافراز ولا بد من ان يقسروا على هذا العمل قسراً ولذلك يجب ان تمسح ارض القرية وتخمن اثمان المناطق المشاعة فيها وتعين حصة كل صاحب حق في كل منطقة مشاعة وكذا المساحة التي يستحقها فيها ثم يجب بعدئذ ان ترسم مخططات وفاقاً لما ذكر وان يوضع مشروع الافراز وان تحكم في المنازعات لجنة يرأسها قاض له سلطة الحكم وان يطبق مشروع الافراز على الارض وان يسلم كل صاحب ارض مفروزة سند تمليك ومخططاً بها .

يتضح من ذلك ان حل هذه القضية الهامة ليس بالامر المستسهل وانه لا يمكن الوصول بها الى نتيجة مرضية الا بواسطة فرق الكدسترو ولجان التحديد والتحرير يضاف اليها اخصائيون بالزراعة وخبراء . وقد الفت في ادارة المصالح العقارية لجنة كنت احد اعضائها درست هذه المسألة نحو ثلاثة اشهر ثم وضعت مشروع قرار مسهب في كيفية السير بافراز الارض المشاعة ولعلكم تسمعون عن قريب ان هذه المعضلة التي طالما تحدث ارباب الزراعة بها اخذت تتضائل وبدأ ضررها في البلاد يزول .

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشهابي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزماح
Pygargue

١ تمهيد — يعيرنا الغربيون بان السلف كان كثير الخرافات مولعاً بها يوردها في جميع المباحث . ومن جملة ما يأخذونه علينا مسألة الزُّمَّاج ، فانهم يقولون ان ما اورده العرب في هذا الموضوع لا يحتمل الوقوع .

قلنا : اننا كثيراً ما نظرنا الى مثل هذه المفتريات فلم نر لها إساً سوى ان الشعوبية يخلقونها علينا وعلى اجدادنا ، ولو نظرنا اليها نظر المنصف لم نجد فيها اثراً من الخرافة . ودونك ما جاء في امثال الميداني بحرفه :

« أشأم من الزماح » (١ : ٣١٢ من طبعة بولاق الاولى)

« هذا مثل من أمثال اهل المدينة . والزماح طائر عظيم ، زعموا انه كان يقع على دور بني خطمة من الاوس ، ثم في بني معاوية كل عام ايام التمر والثمر ، فيصيب طعماً من مرابدهم ، ولا يتعرض احد له . فاذا استوفى حاجته طار ، ولم يعد الى العام المقبل . وقيل : انه كان يقع على آطام يثرب ، و يقول : خرب خرب [١] فجاء كعادته عاماً فرماه رجل منهم بسهم فقتله ، ثم قسم لحمه في الجيران ، فما امتنع احد من اخذه الا رفاعة بن مرار ، فانه قبض يده و يد اهله عنه ، فلم يحل الحول على احد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات . واما بنو معاوية فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم ديار . قال قيس بن الخطيم الاوسي :

أعلى العهد اصبحت ام عمرو ليت شعري ام عاقها الزماح

انتهى بحرفه .

وقد نقل كلام هذا المثل بنصه صاحب « فرائد اللآل في مجمع الامثال » في (١ : ٣٢٣ و٣٢٤) ولم يشر الى كتاب الميداني . واورد ابن مكرم البيت المذكور في مادة (ز م ح) باختلاف زهيد اذ قال : « ام غالها » في مكان « ام عاقها » ورواية

---

(١) الذي ورد في الاوقيانوس لعاصم افندي : حرب حرب . وهي رواية تخالف جميع روايات المصنفين من السلف .

اللسان أحسن وأشبه . ثم قال : [قال] الازهري : الزماح : طائر كانت الاعراب تقول انه يأخذ الصبي من مهده . وزمّح الرجل : اذا قتل الزماح ، وهو هذا الطائر الذي يأخذ الصبي اه . وتاج العروس أورد نص اللسان ولم يشر الى مأخذه . ولم يغير منه حرفاً .

وحياة الحيوان الكبرى ذكرت الزماج بجيم في الآخر وهو غلط ظاهر من فعل النساخ لا يحتاج الى تنبيه اولعله من أغلاط الطبع لانه كان عندي نسخة خطية من هذا التصنيف وفيه الزماح بحاء مهملة في الآخر . وجميع كتب اللغة لم تزد شيئاً على ما ورد في كتاب الامثال للميداني . واما كتب اللغة الصغيرة من قديمة وحديثة فانها لم تتعرض لذكره .

حقيقة الزُّمَّاح

يؤخذ مما استشهدناه من الكلام هذه الامور :

١ – الزُّمَّاح طائر من الجوارح قد يتعرض لاخذ الاطفال من مهدهم .

٢ – لا يكون طول السنة بل في وقت التمر او الثمر .

٣ – من قتله واكل من لحمه مات .

٤ – ان بعض الاعراب كان يتعرض لقتله ، ولولا اعتياد بعضهم لهذا الامر لما ذكروا فعلاً لذلك اذ قالوا : زمح الرجل اذا قتل الزماح .

٥ – ان اصحاب بعض المعاجم الواسعة الافرنجية العربية او بالعكس لم تذكر اسم هذا الطائر لاعتبارهم اياه من الخرافات . فمدّ القاموس للانكليزي « لين lane » أغفله وكذلك فعل كل من نقل او اخذ عنه .

ونحن نجيب عن جميع هذه المطالب :

١ – يؤخذ من كلام علمائنا الاقدمين ان الطائر الجارح المذكور هو ما تسميه الفرنسيون (Pygargue) وبالانكليزية (Sea-eagle) وبلسان العلم (haliaetus) وهو مفتول العضل شديد الفتك مأسور الخلق ، يأخذ الاطفال من مهدهم ولا يبالي . وهذه شهادة علماء الغرب ننقلها عن معجم لاروس الوسط المصور قال في مادة (Pygargue) ما هذا معناه :

« الزماح جنس من الجوارح من طائفة البوبز وتشمل عدة انواع مبثوثة على البسيطة .

وللزماح اسم آخر هو عقاب البحر وهو عقاب كبير عركي (صياد سمك) ريشه أطحل اوأسود ، ابيض الزمكى والعنق ، وأحياناً ابيض الهامة ايضاً . وله منسر أعقف قوي ومخالب عظيمة عقفاء . يجاور الأنهار والبحيرات ويتخذ وكنه في الصخور المنيعة التي لا ترام ، ويهجم على حيوانات الماء والبر ، ويتعرض للبهم بل و يأخذ الاطفال . والنوع الفرنسي الوحيد المنتشر في آسية الى غرنلند هو الزماح المُبْياض (Haliaëtus Albicilla) وهو الذي يسميه العوام (كاسر[1] العظام) (Orfraie) و يبلغ طوله متراً وطول جناحيه اذا انتشرا مترين و ٥٠ سنتيمتراً . وهو أطحل اللون وأصدأ ورأسه ارمد والذنب أفقع و كلما طعن في السن يكمد . وهناك ضروب أخرى من هذا الجارح اكبر من هذا ، منها ما هي سوداء ومنها ما هي طحلاء ، الا ان رأسها أبيض وهي خاصة بافريقية الحارة ، ودون هذه الألوان قوة وقدرة الزماح الأبيض البطن (Haliaëtus leucogaster) و يرى في ديار الهند الى اوقيانية . وهناك نوع متحجر هو الزماح العركي (Haliaëtus Piscator) عاش في فرنسا في الحقبة المتوسطة الحداثة » انتهى .

فيستنتج من هذا ان زماح يثرب (اوالمدينة) كان من الجنس الافريقي العظيم القوي ، وهو يذهب الى جزيرة العرب في الخريف الذي هو وقت الثمر والتمر لكنه لا يأكل شيأ منها انما يقف على تلك الاشجار مترصداً فريسة له ومعلوم ان الجوارح كلها لا تذوق الاثمار على أنواعها . وانما العوام من اهل المدينة توهموا هذا الوهم لرؤيتهم اياه يقف على الاشجار الضخمة ، لا انهم رأوه يأكل من اثمارها . وبذلك انحلت العقدتان الاوليان من الاعتراضات الخمسة .

اما ان الذي قتله أطعم من لحمه غيره فمات . فلا يستبعد . لان الاقدمين كانوا يقتلون الحيوانات بالسهام وأغلب الاحيان تكون سامّة النجاج فيها . ولو فرضنا ان ليس هناك سم فان جرح الطائر قد يؤدي الى النتن والعفونة فيتأذى من ذلك اللحم كل

(١) راجع معنى كاسر العظام في حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ : ٣٣٢) من طبعة مصر .

من يأكل منه · ولو فرضنا فرضاً ثالثاً ان الذي يأكل من لحم الطائر المذكور لا يأكل منه الا واللحم غريض فان لحم الجوارح على كل حال يكون صعب الهضم ويسبب في الديار الحارة امراضاً مهلكة فيكون نصيب من يأكل من لحم ذلك الطائر الهلاك لا محالة ·

ان هذا الطائر يرى الى اليوم يتردد الى ربوع جزيرة العرب وثغورها وقد رأيت بنفسي اربعة منها في تشرين الاول من سنة ١٨٩٤ حين عودتي من اوربة الى بغداد ؛ وقد ذكر لي ربان الباخرة ان تلك الجوارح الضخمة هي الزماميج وهي لا ترى الا في ذلك الوقت · وهذا ما نستقرى من استعمال السلف فعلاً يدلك على انهم كانوا قد اعتادوا قتال أمثالها ·

بقي علينا ان نذكر سبب اهمال بعض المعاجم لهذه اللفظة · السبب واضح من ان بعضهم اعتبر هذا الجارح الكاسر من خرافات العرب وقد رأيت انه ليس كذلك · وهذا (البستان) للامام البستاني يذكر الزماج ويقول عنه : « طائر يزعمون انه يأخذ الصبي من مهده وانه يبيت لحمه لآكل منه » انتهى · ولو قال : « طائر قد يأخذ الصبي من مهده وقد يبيت الآكل من لحمه · ثم يزيد على ذلك : وهو من الجوارح الكبار من طائفة البوبز » لاكتفينا به وجارينا علماء العصر في مصطلحاتهم وتعاريفهم ·

ولهذا العقاب اسماء كثيرة منها ما يأتي مرتبة على حروف المعجم باعتبار الحرف الزائد كالاصل : الأبغث ، الاغثر : البلمت ، البلّج ، السّدَل ، الغَوف ، الفيثة ، القَيْنة ، كاسر العظام ، المقعّعة ، المكأفة ، الهما ، الهياء ، الهمّاي ، الهمايون ·

ومن الغريب ان من تكلم عن كل اسم من هذه الاسماء لم يعرف انها لطائر واحد ، كما انه لم يعرف مخالف هذه الاسماء ؛ وان الاوصاف التي ذكروها كأنها متباينة ما هي الا واحدة في الجوهر ·

الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

الجزائر

الجزائر مدينة معروفة مشهورة وهي مبنية على خرَب مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايقوسيوم (Icosium) وقد ذكر ابو عبيد البكري بقايا آثارها كما سيأتي :

قال ابن خلدون في العبر (ط · بولاق ج ٦ ص ١٥٤ و ط · الجزائر ١٢٦٣ ١٨٤٧ ص ١٩٧) ثم اختط ابنه بُلُكّين بامره (اي بامرابيه زيري بن مناد الصنهاجي المتوفى في رمضان سنة ٣٦٠ ﻫ) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مَزْغَنَّة بساحل البحر · وذكر ابن عذارى في كتاب البيان المغرب (ط ليدن ١٨٤٨ — ١٨٥١ ج ٢ ص ٢٣١) انه في ١٥ رمضان ٣٣٧ قد وصل الى الخليفة الناصر وهو بقصر الزهراء قرب قرطبة منصور وابو العيش ابنا ابي العافية ومعهما حمزة بن ابرهيم صاحب جزائر بني مَزْغَنَى ·

وذكر جزائر بني مزغنى ووصفها ابن حوقل وهو من علماء القرن الرابع في كتاب المسالك والممالك (ط · ليدن ١٨٧٣ ص ٤٣ و٥١ و٥٢) ·

وقال المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ في احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ط · ليدن ١٩٠٦ ص ٢٨) وجزيرة بني زَغْنَّاية وتعقيبه طابعه في حاشيته ان هذا الاسم ورد في النسخ المخطوطات بصورة مزغنّان ومزغنّاي ومزغنّة ومزغنّى وزغنّاي وزغنّاية وزغنّى وقال لفظة (مز) معناها بنو · وقال المقدسي ايضاً (في ص ٢١٧ و٢٢٨) وجزيرة بني زغناية على ساحل البحر وفي ص ٢٤٦ جزيرة زغنّاي ·

وقال الاصطخري وهو من علماء القرن الرابع في كتاب مسالك الممالك (ط · ليدن ١٩٢٧ ص ٣٧ و٣٨) وجزيرة بني مزغنّا مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وذكرها ايضاً في ص ٣٩ و٤٦ ·

وقال ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ في المسالك والممالك (ط · الجزائر ١٩١١ ص ٦٥ و٦٦) مدينة جزائر بني مزغني هي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأُول وآزاج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الامم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم

يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين منصص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون وله عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرهما وقال ايضاً (في ص ٨٢) مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سطفلة من الشرق الى الغرب وبين البر .

وقال الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط . ليدن ١٨٦٤ ص ٥٦) وجزائر بني مزغنا و (ص٨٩) الجزائر لبني مزغنا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وذكرها ايضاً في ص ١٠١ .

وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة (ط . مجريط ١٨٨٣ ص٤٦٥ عدد ١٠١٩) في ترجمة قاسم بن موسى الفني (بالنون) ان مولده في جزائر بني زَغَنّي .

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان (ط . مصر ١٣٢٤ ج٣ ص٩٣) الجزائر جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية اربعة ايام من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي ثم أورد كلام ابي عبيد البكري .

وقال ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ في كتاب تقويم البلدان (ط . باريس ١٨٤٠ ص٢٧) يصف بحر الروم ثم يأخذ مشرقاً مائلاً الى الشمال حتى يصير عند الجزائر فرضة بجاية وقال ايضاً (ص١٢٥) قال الادريسي ومدينة جزائر بني مزغنان على ضفة البحر ... ومن الجزائر الى مرسى الدجاج ٣٨ ميلاً وقال (ص١٢٦) وفي شرقي مستغانم مدينة يقال لها جزائر بني مزغنان فرضة مشهورة من عمل بجاية وقال (ص١٣٧) وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية وجزائر بني مزغنان حيث الطول سح والعرض لح ل والجزائر معروفة ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه .

هل بقي شك بعد هذه النصوص في ان الجزائر جمع جزيرة .

هذا وان بني مَزغَنّى المنسوبة اليهم قبيلة من قبائل البربر لا زالت الى يومنا هذا

بقية منها متوطنة بارض واقعة شرقي مدينة الجزائر وتبعد عنها بنحو ٨٠ كيلو متراً وهذا الوطن متاخم طريق السكة الحديدية الممتدة بين الجزائر وقسنطينة ·

واما حذف المضاف وتحلية المضاف اليه باداة التعريف فهذا امر مشهور في لغة العرب اما يقال البيت والمراد بيت الله الحرام والمدينة والمقصود مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى هذا النحى ابن مالك في الفيته :

وقد يصير علما بالغلبة مضاف أومصحوب أل كالعقبة

واستشهد على ذلك بقول ضابئ البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

قد مر في النقول المذكورة آنفاً ان بعضهم يقول جزيرة وبعضهم جزائر وذلك ان عند اتيان الاتراك الى هذه المدينة كانت جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة أمام المرسى القديم وكان بنى الاسبانيون حصناً كبيراً وسموه البنيونش ولمااستولى خيرالدين باشا اخو عروج في ٢٨ رمضان سنة ٩٣٦ هدمه وردم مابين الاربع الجزيرات والبر فكان رصيف طوله ٢٢٠ متراً وعرضه ٢٥ متراً وعلوه اربعة أمتار· وكانت هذه الجزيرات تتصل بها سلسلة صخور لا تظهر على وجه الماء الا اذا كان البحر رهواً وزيادة على ذلك كانت جزيرة صغيرة بعيدة ومنفردة عن تلك الجزيرات والصخور قد رأيتهما ولكن سُطحت الآن ورُدم ما بينها وبين رصيف الميناء الحالي ·

واما برج الفنار المثمن الشكل فبناه حسن باشا ابن خير الدين باشا ولا يزال على حاله الى يومنا هذا ·

وفي ظني ان جزيرة سطفلة التي ذكرها البكري هي الجزيرة الكبيرة التي بُني فيها البنيونش ·

واما إطلاق لفظة الجزائر على القطر فمن باب استعمال الخاص وارادة العام وأظن ان الاتراك هم الذين استعملوا هذا اولاً بقولهم (جزائراوجاغى) واما في القديم فلا اعرف الا قولهم المغرب الاوسط وحدوده هي حدود القطر الجزائري تقريباً ·

واما ماشوهد من كتابة « ضرب في جزائر » على «سكة» فحذف اداة التعريف يحتمل (١) ان يكون لصعوبة نقشها (٢) اوللاعتماد على عدم وجود اداة في اللغة التركية

مثل (الـ) وانما يستعملون اسماء الاشارة مثل (بو وشو وأو او اول (٣)) او اعتباطاً كما حذفت في العيوق في قولهم هذا عيوق طالعاً وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الفيته بقوله :

وحذف الـ ذي ان تناد او تضف اوجب « وفي غيرهما قد تحذف »

واستشهد بقول الشاعر :

اذا دبران منك يوماً لقيته أؤمل ان القاك غدواً بأسعد

واما قول القائل مستنتجاً من « ضرب في جزائر » ان الترك كانوا ينفون الى بلاد الجزائر بعض من يغضبون عليهم او يرتكبون جرائر فأطلقوا على مايظهر اسم (جزائر[1]) بمعنى (ارض الجزاء) على هذه الديار الخ .

أقول سبحان الله واستغفر الله هذا العالم العربي الجزائري اظنه من (اصحاب القهوة المرّة) بفتح الميم وترقيق الراء كما يقولون هنا وكيف يصح هذا القول وصفحات التاريخ شاهدة والاقوال الصحيحة متواترة متواردة نعم كان في الاتراك او المنسوبين اليهم الذين اتوا الى هذا الوطن من بين من تخيّر العطون او تحرّى الظعن الصالح والطالح والولي الحميم والدني الذميم والعالم الجليل والبطل النبيل مدّن الجميع هذا الوطن وانقذه من الوهن وأسس الادارات وأمّن الطرقات وبنى القناطر وحمى المسافر وشهد له بالتنظيم الاعداء وسطروه في تواريخهم آباء وابناء وانما اخنى عليهم الذي اخنى على لبد ولم يبق على احد .

ولما كنت لا أعرف لغة الاتراك حرت في هذا الارتباك فهل يصح (واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه اللغة تركيب كلمة من لفظة (جزاء) ولفظة (ير) او (يَرْ) بمعنى ارض قياساً على (مبارك ير) اي ارض مباركة ؟ وهل (جزاير) بمعنى ارض الجزاء او ارض النفي مستعمل في المحاورات والخطابات والكتابات عند الخاصة والعامة ؟ فان أجب بنعم فيكون من باب التوارد مع بعده عن التاريخ والله ولي التوفيق .

م . ابن ابي شنب

---

(١) يعني ان اصلها (جزا) جزاء (ير) ارض بالتركية .

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ رشيد بقدونس

على اقتراح الاستاذ «المغربي» [1]

قرأت في مجلة المجمع العلمي اقتراحاً في الكلمات غير القاموسية وقد ساقني حبي وولعي ، لا علمي وعرفاني ، بهذه اللغة الكريمة الى ذكر ما يجول في فكري :

الصنف الاول : يجب ان نضمه .

الصنف الثاني : ما كان يستغنى عنه بما هو أخف منه من مادته ، لاسيما اذا كان مما يدّعى فيه التحريف لانه لم يصادف الا في عبارة واحدة مثلاً ، يهمل وغيره يقبل .

الصنف الثالث : ما كان من وضع الاعاجم المتأخرين او العرب المعاصرين ينظر فيه نظرة دقيقة فان وجد في العربية القديمة لفظ أفصح منه يؤدي معناه حق التأدية استغني عنه والا استعمل .

من الغريب ان كلمة (budget) الافرنسية هي عربية محرفة عن كلمة بُلْغَة وهذه استثقلها الاتراك فاستعملوا الحرف ، اي بودجه ، مرة وما قد اخترعوه مقابلاً لها ، اي الميزانية ، مرة أخرى . فهلا يجب ان يعاد النظر في الميزانية .

الصنف الرابع : يقبل منه كل ما لا غنى لنا عنه .

الصنف الخامس : ترد كل كلمة أعجمية لم يستعملها العرب الذين يعتد بعربيتهم خفيفة كانت او ثقيلة . ولا ارى ان نقيس انفسنا على الاجداد الذين عربوا كلمات كثيرة . اما في الجاهلية فانهم لم يعربوا عن قصد ، على ما اظن ، ولكن كثرة الاختلاط بالروم والفرس وخفة تلك الالفاظ التي اخذوها وعدم تعصب الامم اذ ذاك للقومية التي نعرفها اليوم سهّل دخول تلك الكلمات في كلامهم .

واما في القرون التي بدأ العرب فيها يترجمون الكتب العلمية فقد أدخلوا كلمات كثيرة الى العربية في اول ترجمة ثم اتى من بعدهم أناس اتسع لهم الوقت للتدقيق

(١) راجع اصل اقتراح الاستاذ في مجلد السنة الماضية (ج ١ ص ٢٩) .

والاصلاح والتهذيب فنبذوا كلمات كثيرة استبدلوا بها أخرى عربية محضة ·

وقد كنت طالعت قبل ثلاثين سنة « الرسائل السبع لابن سينا » التي طبعت في مطبعة الجوائب في القسطنطينية ورأيت رسالة منها محشوة بالفاظ يونانيـة كالاسطقس وغيرها مما نسيت ذكره الآن · واني موقن بان من اتى من بعد ابن سينا قد استبدل بها او باكثرها غيرها · ولو كان في الوقت متسع ومن المحيط الذي انا فيـه مساعد لأتيت بكثير من الأمثلة ، على اني لست تارك ذلك الا الى وقت قريب ان شاء الله ·

وكذلك يفعل من يعرّب اليوم شيئاً من الكتب الاجنبية يصل الى كلمة فلا يعرف ما يقابلها ولا يتسع له الوقت للتنقيب فيأخذها كما هي او بتعديل قليل ، ولكن من يأتي بعده او المجمع العلمية تجد ، بعد التنقيب ، كثيراً من الالفاظ مما يقابل تلك ·

ويقال انا مضطرون اضطراراً لا محيد عنه الى اخذ الكلمات الاعجمية ، اما انا فأرى غير ذلك : يمكن ان نقسم العلوم الى قسمين منها ما ألف فيه العرب ومنهـا ما لم يؤلفوا فيه ، فما ألفوا فيه ينبغي ان نطالعه بامعان ولا نترك كلمة الا بعد ان ندرسها حق الدرس ونحري مايقابلها في احدى اللغات الحية كالافرنسية او الانكليزية او الالمانيـة او الايتالية ونضعها في موضعها في دفترين دفتر من العربية الى الافرنسية مثلا ودفتر من الافرنسية الى العربية حتى اذا كمل الكتاب حصل لنـا منه قاموس في مصطلحات ذلك العلم عربي افرنسي وآخر افرنسي عربي وكلاهما مرتب على حروف الهجاء ·

فاذا أردنا تأليف كتاب او تعريب كتاب في هذا العلم رجعنا الى ذينك الكتابين · والكلمات التي زيدت في ذلك الفن لما حصل فيه من الرقي والتكامل نضع لها اسماً عربياً نصطلح عليه « راجع الفقرة الآتية » ·

واما العلوم التي لم يؤلفوا فيها فانا نطالعها في الافرنسية مثلاً ونأخذ الاصطلاحات العلمية التي فيها ونجمعها على حدة · ثم ندققها كلمة كلمة ونسعى في تحري مايقابل كل كلمة باللغة العربية واذا عجزنا أتينا بكلمة عربية واصطلحنا عليها في ذلك المعنى ولو لأدنى ملابسة ، واذا عجزنا عن هذا ايضاً فاني أذهب الى ابعد من ذلك فأخترع كلمة مهملة من أحرف عربية ثلاثية او رباعية او خماسية او سداسية موافقة للاوزان العربيـة واضعها لذلك

المعنى وانشرها ولا استعمل كلمة اجنبية مهما كانت قيمتها [1] . واني لأعترف ان في هذا كله صعوبة واي صعوبة ولكن ...

الصنف السادس : يقبل .

الصنف السابع : فيه تفصيل أجاد فيه من أجاب من قبل .

مجموعة صلاح الدين الصفدي

عثر احد تلاميذ ثانوية الموصل النجباء في مكتبة الحزب الوطني في الموصل على كتاب مخطوط قديم مجهول فجاءني به يسألني تصفحه لعلي أقف على شيء من امره .

وجدته مجلداً تجليداً شرقياً بجلد احمر قد اسود . طوله ۲۱ س وعرضه ۱۵ س ونصف . قد كتب على ورق ثخين بحبر أحمر في رؤوس المواد واسود في المتن . عدد اوراقه ۱۸۲ ورقة . في كل صفحة ۲۰ سطراً . على حافة الكتاب كتابة عسرة القراءة اذا أُمعن النظر فيها تقرأ (مجموعة صلاح الدين الصفدي) . وكلمة الصفدي أعسرها قراءة . على ان الدال والياء في آخرها ظاهرتان .

وقد تحققت ان المجموعة للصفدي من تصفح الكتاب . ففيه مراسلات للمؤلف مع معاصره ابن نباتة وغيره وبذكر صور تواقيع كتبها اذ كان رئيساً لديوان الانشاء . وفي مكان يقول ما نصه : « تذكرت ابياتاً كنت نظمتها في سنة اربع وعشرين وسبعمائة بصفد ايام الشباب وهي :

اي خطب به رماني زماني ودهاني بالبعد بعد التداني الخ »

ومعلوم ان الصفدي توفي سنة ٧٦٤ هـ . وكان تلقى العلم عن ابن نباتة وغيره وتولى ديوان الانشاء بصفد والقاهرة ثم في حلب .

هذا الكتاب حلقة من سلسلة طويلة على ما يظهر فقد جاء في آخره ما نصه :

« تم الجزء الثلاثون من اجزاء المصنف ومن خطه نقلته والحمد لله ... » ثم قيل دونه بقلم غير قلم الناسخ : « يتلوه الجزء العاشر من هذه النسخة وهو الجزء الحادي

(1) ليس هذا عمل فرد وانما هو عمل المجامع العلمية العربية المتحدة .

والثلاثون من تجزئة المصنف بعد البسملة والحمدلة : مسألة البناء على الضم قد يكون » . انتهى . والمفهوم انه أراد ان يقول : يتلوه المجلد العاشر و يبدأ بالجزء الحادي والثلاثين وهذا يبدأ بعد البسملة والحمدلة بالكلام على البناء على الضم .

فيكون هذا المجلد الذي نبحث فيه المجلد التاسع . وهو ينقسم الى اربعة اجزاء السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين . لكن الجزء السابع والعشرين ناقص في اوله . والباقي منه ١٦ ورقة فقط . اما الجزء الثامن والعشرون ففي ٤٩ رقة . والتاسع والعشرون في ٥٥ ورقة . والثلاثون في ٦٢ ورقة .

يبدأ الجزء بصفحة بيضاء كتب فيها بخط ثلثي (الثامن والعشرون [مثلاً] من اجزاء المصنف رحمه الله تعالى) . وهكذا من دون ذكر اسم الكتاب ولا اسم المصنف . وفي الصفحة التاليـة يقول « بسم الله الرحمن الرحيم . عفوك اللهم . الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام الأطيبان الاكملان الاعمان على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين » . ثم يبدأ بذكر ما اراد ذكره غير معنون في الغالب ولا مبوب . ولا يلتزم ان يكون ما يكتبه في موضوع واحد . فهو أشبه بكتاب الكشكول من هذه الجهة . واما تقسيم الكتاب الى أجزاء فلا يفيد شيأ سوى مطلق التقسيم .

جاء في آخر الجزء السابع والعشرين ما نصه : « آخر الجزء السابع والعشرين من اجزاء المصنف ومن خطه نقلته » . وفي آخر الجزء الثامن والعشرين : « تم الجزء الثامن والعشرون من اجزاء المصنف منقوداً من خطه . نقلتـه من نسخة المحمودية » . وفي آخر الجزء الذي يليه : « تم الجزء التاسع والعشرون من اجزاء المصنف منقوداً من خطه نقلته من خط العلامة العز الموصلي رحمهم الله تعالى اجمعين » .

خط النسخة جيد وهو من النوع النسخي . وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . غير ان الورق يشبه ان يكون من ورق القرن الثامن والتاسع الهجريين .

اما محتويات الكتاب فشتى من نظم ونثر . فن النظم ابيـات مفردة ودوبيتات ومقاطيع وقصائد وموشحات ومواليات وكان وكان . والنثر قصص ومنقولات تاريخية وصور تواقيع ومراسلات وغير ذلك . قسم منه من نظم الصفدي ونثره وانشـائه

ومراسلاته خصوصاً مع ابن نباتة الشاعر . والقسم الاعظم منقولات ومقتبسات . يتخلل ذلك فقرات تاريخية وغيرها يهم الاطلاع عليها .

انقل ما يأتي من الجزء السابع والعشرين منتقياً قال :

« قلت وقد عمَّ الفنا في سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان من قطيا الى بيروت ومعظمه بغزة .

قد قلت للطاعون وهو بغزة … قد جال من قطيا الى بيروت
اخليت ارض الشام من سكانها … وحكمت يا طاعون بالطاغوت

وقلت ايضاً وقد بلغني في العام خبر جماعة من الاصحاب بانهم توفوا في صفد رحمهم الله تعالى .

لما افترست صحابي … يا عام تسع اربعينا
ما كنت والله تسعاً … بل كنت سبعاً يقينا

قال وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :

أسفي على اكناف جلق اذ غدا الـ … ـطاعون فيها ذا زناد وارِ
الموت ارخص ما يكون بحبة … والظلم زاد فصار بالقنطار

وقلت ايضاً :

رعى الرحمن عصراً قد تولى … يجازي بالسلامة كل شرطِ
وكان الناس في غفلات امنٍ … فجا طاعونهم من تحت ابطِ

وقلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الاذن .

تعجبت من طاعون جلق اذ غدا … وما فاتت الآذان وقعة طعنه
فكم مؤمن تلقاه أذعن طائعاً … على انه قد مات من خلف اذنه

وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربة :

ثلّ هذا الطاعون عرش دمشق … بقضاء من ربنا سبحانه
فلكم مات بالخيارة شخص … كان يبدو كأنه ريحانه

وقلت وقد كان يقتل بان يبصق الانسان دماً :

يا رحمتا لدمشق من طاعونها … فالكل مغتبق به او مصطبح

كمالك نفث الدما من حلقه او ما تراه بغير سكين ذبح »

انظر ايها القارئ الى هذا الاديب ترعجباً من تتبعه حوادث الطاعون وأشكاله وظواهره فكأنه طبيب يصف اعراض المرض في نوعيه الخياري والرئوي ويذكر كون الخيارة تطلع في الاربية او تحت الابط اوخلف الاذن وكون الرئوي يصحبه نفث الدم . اقول وكلمة (خيارة) كنت قد اخترتها مقابل (Bubon) الافرنجية . فسررت لما رأيت الصفدي يؤيدني في هذه التسمية باستعماله اياها قبل مئات السنين : فعلى الاطباء ان لا يجهدوا انفسهم في التنقيش على كلمة غيرها .

وقد ادرج الصفدي في مجموعته هذه بعد ذلك رسالة للعلامة زين الدين بن الوردي واسمها (النبأ في الوبا) . اولها بعد البسملة (رب يسر . الله لي عدة . من كل شدة . . .) . ولما ذكر اسم ابن الوردي قال (نفع الله بحياته) . والرسالة في اربع صفحات ونصف الصفحة .

وفي الجزء الثلاثين رسالة لابي بكر الخوارزمي منها رسالة كتب بها الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابرهيم واليها . اولها « سمعت ارشدالله سعيكم وجمع على التقوى امركم ما تكلم به السلطان الذي لا يتحامل الا على العدل . . . » وفيها قدح بالخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وانتصار للعلويين . وهي طويلة تقع في نحو ١٢ صفحة .

هل مجموعة صلاح الدين الصفدي هذه معروفة . وهل منها مجلدات في المكاتب المعروفة . لا ادري . غير ان جرجي زيدان لم يذكرها بين مؤلفات الصفدي في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . بل ذكر له (التذكرة الصلاحية) وقال هي مطول في الادب والشعر في ٣٠ مجلداً مرتب نحو ترتيب كتاب المستطرف حسب المواضيع . وهذه المجموعة غير مرتبة . وذكر له (ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء) وقال انه مجموع قطع بليغة نظماً ونثراً جمعها للسلطان الملك الاشرف منها نسخة في ڤينا بخط المؤلف . ولم يزد جرجي على ذلك . فيفهم ان هذا الديوان في مجلد واحد . اما هذه المجموعة فمجلدات عدة لم اعلم عددها . لكنها لا تقل عن عشر مجلدات على اقل تقدير . وليست مقتصرة على قطع بليغة .

وخلاصة الكلام ان هذه المجموعة جديرة بالاهتمام .

الموصل : آب ١٩٣١ الدكتور داود الجلبي

فصح وشوارد

آنست من المجمع ميلاً الى نشر الألفاظ المختارة ، وها انذا أضيف الى ما ذكره في عدد مضى شيأ مما وفقت الى الوقوف عليه . فمنها من باب هروته بالهراوة .

طَرَقَه بالمطرقة (ـُ) طرقاً .

وعرجن فلاناً : ضربه بالعراجين والعُرْجون أصل العِذْق الذي يعوج ونقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً سمي لانعراجه ج عراجين .

وهراه يهربه هرياً وتهرّاه مثل هراه يهروه اي ضربه بالهراوة وهي العصا او الضخمة كهراوة الفأس والمعول ج هراوى وهُرِيٌّ وهِرِيٌّ .

وقمَعَه (ـَ) قمعاً : ضربه بالمِقمعة وهي العمود من حديد وقيل كالمحجن يضرب به رأس الفيل — وخشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذلّ ويهان ج مقامع .

ونزكه (ـُ) نزكاً : ضربه بالنَيزك (فارسي تعريب نيزه) وهو الرمح القصير والنيزق لغة فيه وقد تكلمت به الفصحاء ج نيازك يقال شكّته صدور النيازك .

وفأسه (ـَ) فأساً : ضربه بالفأس .

وعمده (ـِ) عمداً : ضربه بالعمود .

وأعمل الرمح اعمالاً : طعن بعامله وعامل الرمح صدره وهو مايلي السنان دون الثعلب .

وعَنَزه (ـُ) عنزاً : طعنه بالعَنَزة وهي شبه العكازة اطول من العصا واقصر من الرمح ولها زُجٌّ من اسفلها : ويقال جاء يتوكأ على عنزة . وعنزة الفاس حدها .

وقضبه (ـِ) قضباً : ضربه بالقضيب. وهو الغصن المقضوب اي المقطوع ج قضبان وهو ايضاً اللطيف من السيوف وفي الاساس سيف قضيب ليس بصفيحة — والقوس عملت من قضيب او من غصن غير مشقوق — والسيف القطاع فعيل بمعنى فاعل ج قُضُب .

وقطع فلاناً بالقطيع (ـَ) قطعاً : ضربه والقطيع السوط المنقطع طرفه والقضيب تبرى منه السهام .

وقفعه بالمِقفعة (ـَ) قفعاً : ضربه وتناوله بها وهي خشبة يضرب بها الاصابع .

وسنّ فلاناً (ـُ) سناً : طعنه بالسنان وهو نصل الرمح .

وتسيَّفه مثل سافه (ـِ) سيفاً اي ضربه بالسيف وسايف القوم واستافوا وتسايفوا تضاربوا بالسيوف وقد استيف القوم اي ضُربوا بها والسيَّاف الضارب بالسيف ·

ورمحه (ـَ) رمحاً : طعنه بالرمح ورامحه مرامحة طاعنه به والقوم ترامحوا ·

وزجّه (ـُ) زجّاً : طعنه بالزُجّ وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ومنه قيل في المثل جعل الزج قدام السنان اي فضّل الادنى على الاعلى — ونصل السهم ·

وحصاه (ـِ) حصياً : ضربه بالحصاة ·

وحظاه بالحظوة يحظوه : ضربه بها والحَظوة والحُظوة : كل قضيب نابت في اصل الشجرة ثم يشتد بعد ج حظاء وحظوات — وسهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان ·

وألّه (ـُ) ألّاً : طعنه بالألّة وهي السلاح — وجميع ادوات الحرب — وعود في رأسه شعبتان ·

وتاخه (ـِ) تيخاً ضربه بالمتيخة · والميتخة والمتّيخة والمِتّيخة : اسماء لجريدة النخل او اصل العرجون — وكل ما ضرب به من عصا او درّة او غير ذلك ·

وخفقه بالمخفقة (ـِ) خفقاً ضربه بها ضرباً خفيفاً والمخفقة الدرّة يضرب بها — وقيل سوط من خشب ·

وجلده بالمجلد (ـِ) جلداً ضربه والمجلد السوط — وقطعة من جلد تمسكها النائحة بيدها وتضرب بها وجهها وخدّها ·

ووبّله بالميبلة (ـِ) وبلاً : ضربه وقيل تابع عليه الضرب وعبارة الاساس ووبله بشياط تابعها عليه كالوابل والميبلة الدرة اي السوط يضرب به ·

وهمز الفرس : نخسه بالمهماز · والمهمز والمهماز حديدة في مؤخر خفّ الرائض ج مهامز ومهاميز · وهمز فلاناً : ضربه بالمهمزة وهي المقرعة — او عصاً — او عصا في رأسها حديدة يُنخَس بها ·

وغرّه (ـُ) غرّاً : فعل به ما يشبه القتل والذبح بغرار الشفرة ·

* * *

وشفهه (ـَ) شفهاً : ضرب شفته ·

وضلعه (ـَ) ضلعاً : ضربه في ضلعه ·

وعرشه (ـُـ) عرشاً : ضرب به في عرش رقبته وهو احد عُرشَي العنق وهما لحمتان مستطيلتان في ناحيتي العنق او في اصلها وقيل هما موضع المحجمتين ٠

ولحمه (ـَـ) لحماً : ضرب به فأصاب لحمه ٠

ونسى فلاناً (ـِـ) نسياً : ضرب نساه ٠ والنسا عرق من الورك الى الكعب وعن الاصمعي هو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلق فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النَسا بينهما واستبان واذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان وخفي النسا ٠ مثناه نسوان ونسيان ج أنساء (المصباح) ٠

ووشحه توشيحاً : ضربه في موضع الوشاح ٠ وورکه (ـِـ) ورکاً : ضربه في ورکه ٠ وَوراه (ـِـ) وریاً : اصاب رئته ٠

وَيَفَخَهُ يَيْفَخُهُ يفخاً كأَنخه اي ضرب يافوخه فهو ميفوخ ٠

ووجَهه (ـِـ) وجهاً : ضرب وجهه ورده ٠

وصلَّيت الظهرَ : ضربت صلاه واصبته ٠ والصَلا وسط الظهر من الناس ومن كل ذي اربع — وما انحدر من الوركين وقيل الفرجة بين الجاعرة والذنب وقيل ما عن يمين الذنب وشماله وهما صَلوان ج صلوات واصلاء ٠

وعضله (ـُـ) عضلاً : ضرب عضلته ٠ وجوّفه تجويفاً : طعنه في جوفه ٠

ولهزه (ـَـ) لهزاً : ضربه بجمع يديه في اللهازم والرقبة واللهزمة عظم ناتئ في اللحي تحت الاذن وهما لهزمتان ويقال اللهزمتان مضغتان عليان تحت الاذنين وفي الاساس وَدفع في لهزمتيه وهما مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن ٠

وقفاه (ـُـ) قفواً : ضرب قفاه ٠ وكوّعه بالسيف : ضربه حتى اعوجت اكواعه ٠ وكبده (ـُـ) ضرب كبده ٠ وكتفه (ـِـ) ضرب كتفه ٠

وكرسعه ضرب كرسوعه بالسيف والكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتئ عند الرسغ وقيل عُظيم في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاء ونحوها ٠

وكرعه (ـَـ) اصاب كراعه يقال رماه فكرعه ٠ والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق مذكر ومؤنث وقيل الكراع من الدواب مادون

الكعب ومن الانسان ما دون الركبة . ولبّه (ـــُ) لبّاً : ضرب لبته وهي المنحر . ومتنه (ـــُ) وامتنه ضرب متنه . وعظم فلاناً (ـــُ) عظمة : ضرب عظامه . وخشمه (ـــِ) كسر خيشومه . وعقبه (ـــُ) ضرب عقبه . واختوى الفرس : طعنه في خوائه اي بين يديه ورجليه . ورفقه (ـــُ) ضرب مرفقه .

وركبه ضرب ركبته وقيل اخذ بشعره فضرب جبهته بركبته .

وخربه (ـــِ) ضرب خربته وهي ثقب رأس الورك . وذقنه ـــُ ضرب ذقنه . وعمده : ضرب عمود بطنه . وقفاه (ـــِ) قفياً : ضرب قفاه كالواوي .

وخفه : ضرب خفه وقيل كسره — وقطعه — واصابه .

وقذه — ضرب مقذه والمقذ ما بين الاذنين من خلف — ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الراس قيل ومن مقدمه ايضاً — ومقص الشعر من خلف وامام .

وقذله (ـــُ) ضرب قذاله والقذال جماع مؤخر الرأس وقيل ما بين نقرة القفا الى الاذن وقيل القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال .

ومرّه (ـــُ) طعنه في مرته قال الشاعر :

نَمُرُّهم ان هم اقبلوا وان ادبروا فهم من نسب

اي ان اقبلوا نطعنهم في بطونهم وان ادبروا نطعنهم في ادبارهم ، والاول مأخوذ من السرة والثاني من السبة .

وصدغه (ـــَ) ضرب صدغه بحجر او عصا او غيرهما .

واربه (ـــِ) ضربه على إرب له والارب العضو . وبطنه وبطّنه : ضرب بطنه وحلقمه : ذبحه وقطع حلقومه . وجنبه (ـــُ) كسر جنبه . وجبّهته — صككت جبهته . وجاف زيداً بالطعنة بلغ بها جوفه وكذا جافه بها — واياها . وحقّ فلاناً : ضربه في حق رأسه اي وسطه — او حُقّ كتفه .

وحاقه (ـــُ) ضربه فاصاب حاقه . واستقفاه بالعصا : جاء من خلفه وضرب قفاه بها .

* * *

وقالوا ظلفه (ـــِ) ظلفاً اصاب ظلفه ومثله اكتلاه اكتلاء اي اصاب كليته وهو كَلِيٌّ . وشوى فلاناً واشواه : اصاب شواه لامقتله . وشغفه (ـــَ) اصاب شغافه وهو

حجاب القلب · وشقأه (ـَـ) اصاب مشقأه اي مفرق الرأس وكذا صدره (ـِـ) : صدره ·

وصلاه (ـُـ) صلواً ، صلاه · صمخه (ـُـ) : صماخه وهو خرق الاذن الباطن الذي يفضي الى الرأس (تميمية) · وطحله (ـَـ) طحلاً وطحَلاً — طحاله ·

ضبعه (ـَـ) ضبعًا مد اليه يديه للضرب ·

وظهره (ـَـ) اصاب ظهره ومثله عرض الشيء اي اصاب عُرضه ·

ووظف البعير (ـِـ) وظفاً : وظيفه · ويداه يديه يدياً : يده فهو ياد · وذاك مَيْدِيّ · ونابه (ـُـ) نابه ·

ووتن فلاناً (ـِـ) وتناً ووتيناً : وتينه وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه وقال ابن سيده هو عرق لاصق بالقلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم و يسقي اللحم وهو نهر الجسد ج وُتن واوتنة ·

وصبعه (ـَـ) اصبعه · وطرفه فطرفه · ورجله (ـُـ) رجله · وكبده (ـِـ) كبده · وكرعه (ـَـ) كراعه · وكلاه (ـَـ) كلياً كليته وآلمها فهو مَكلي · ومعده معدته ·

ومأنه (ـَـ) مأنته وهي السرة أوما حولها = والطفطفة وقيل شحمة لاصقة بالصفاق من باطنه ج مأنات ومؤون · ومثنه (ـِـُ) مثناً ومثوناً مثانته ·

وفأده (ـَـ) فؤاده · وفأسه (ـَـ) فاس رأسه وهو حرف القمحدوة المشرف على القفا ·

ونخذه (ـَـ) نخذه · وقد نُخذ الرجل اي اصيب نخذه وفي الاساس كسرت نخذه ·

وفرصه (ـِـ) فريصته وهي اللحمة بين الجنب والكتف التي لاتزال ترعد من الدابة = وقيل لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع يقال ارتعدت فريصته اي فزع ·

وعضده (ـُـ) عضده · وخاره (ـُـ) خوْراً : خورانه وهو مجرى الروث ·

وترقاه يترقيه ترقاة : ترقوته ·

ورأسه (ـَـ) رأسه ، ورآه (ـَـ) رأياً رئته فهو راء · وقلبه (ـِـ) قلبه · وفهقه (ـَـ) فهقته وهي عظم عند مركب العنق وهو اول الفقار وقيل عظم عند الرأس مشرف على اللهاة ج فهاق · سحره (ـَـ) سحره فهو سحير ومسحور والسَّحْر والسَّحَر والسُّحْر الرئة ج سحور واسحار · وشدَّخه (ـَـ) مشدَّخه وهو مقطع العنق ·

وسمخه (ـَـ) سماخه فعقره تقول سمخني بحدة صوته وكثرة كلامه ·

وسافه (ـَ) ساقه · وحركه (ـُ) حاركه وهو اعلى الكاهل · وحشاه (ـُ) حشاه وحقاه (ـُ) حقوه وهو الخصر فهو حقٍ · وجلده (ـِ) جلده · وجافه (ـُ) جوفه وقد احتقت به الطعنة اي اصابت حق وركه ·

وارغثه : طعنه في رُغثائه وهي عرق في الثديين يدر اللبن ·

وأبَضَ البعير (ـِ) أبضاً اصاب عرق إباضه ·

وظفر الرجل (ـِ) ظفراً : غرز في وجهه ظفره وكسر ظفره وقيل قلعه وكذا ظفَّره واظفره للمعنى الاول · وأمْهج الرجل نزعت مهجته وقيل معدنه ·

* * *

ومثل احال القوم اغابوا واغلسوا · والغلس ظلمة آخر الليل يقال رأيت منك غلس الظلام خيالاً · واسدفوا والسدفة ظلام الليل

واخموا وخمة الليل اوله وقيل اشد سواده وقيل ما بين غروب الشمس الى نوم الناس خاص بالصيف ج خام وخوم ·

واغبق الرجل · والغسق ظلمة اول الليل او دخول اوله حين يختلط الظلام ·

واشفق · والشفق الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء الآخرة قال الاصمعي سمعت بعض العرب يقول « عليه ثوب كأنه الشفق » ·

واصبح · والصباح اول النهار وهو نقيض المساء تقول (آتيه صباح مساء) ببناء الجزئين على الفتح ·

وأعصر · والعصر العشي الى احمرار الشمس = والغداة = واليوم = والليلة ·

وأظهروا · والظهيرة حد انتصاف النهار وقيل انما ذلك في القيظ يقال اتيته حد الظهيرة وحين قام قائم الظهيرة ج ظهائر ·

وطفل وأطفل · والطَفَل الظلمة وطفَل الغداة بعيد طلوع الشمس تقول آتيه في طفل الغداة وطفل العشي قبيل غروب الشمس كقوله « والشمس رأدَ الضحى كالشمس في الطفل » ·

واوغروا : دخلوا في وقت الوغرة والوَغرَة شدة توقد الحر يقال نزلنا في وغرة القيظ على ماء كذا ·

ووَهَنَ (ـ) وهناً : دخل في الوهن من الليل والوَهْن نحو نصف الليل او بعد ساعة منه وقال الأصمعي هو حين يدبر الليل ومثله أَوْهَنَ ·

وأمسى امساء وممسىً · والمُسيُ والمسيُ اسمان من الإمساء ·

وأَلْأَل القوم وأَلْيَلوا وفي اللسان أَلال القوم وأَليلوا · والليل من مغرب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او الى طلوع الشمس مذكر و يؤنث · واقصروا والمقصر العشي ·

واغسى الليلَ : دخل في غساه يقال اغسيت يارجل · ذلك عند المغرب أو بعيده وأغس من الليل اي لا تسر اوله حتى يذهب غسوه كما يقال الخم عنك من الليل اي لا تسر حتى تذهب فحمته · واغسينا امسينا ودخلنا في الليل · واغسمنا دخلنا في الغسم وهو اختلاط الظلمة ·

وأراح · والرواحُ من الزوال الى الليل و يقابله الصباح ، يقال خرجوا برواح من العشيّ اي باول منه ، وافعل ذلك في سَراح ورواح اي صباحاً ومساء لان السراح يكون صباحاً والرواح مساء ·

واجتهم : دخل في جُهمة من الليل وهي اول مآخير الليل وذلك مابين الليل الى قريب من وقت السحر وقيل بقية سواد من آخره ويقال مضى من الليل جهمة ·

واشرق : دخل في شروق الشمس ·

واهجروا · والهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يستكنُّون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا يقال خرج وقت الهاجرة — وشدة الحر · ج هاجرات وهواجر ·

وقال بعضهم اذا غابت الشمس فانت مغيب ومُغرب ومُوجِب ومُشفِق ومُسدِف ·

وقالوا اسحروا واستحروا اذا صاروا في السحر او خرجوا فيه ·

وترأد الضحى وترأدها : كان فيها ·

وجاء فلان مقصراً اي حين قصر العشاء اي كاد يدنو من الليل ·

وانهر : صار في النهار · وغلسنا الماء : اتيناه في الغلس ·

* * *

ويقال اشهر من الشهر واسنى · من السنة · وايوم من اليوم · واعوم من العام · واسوع من الساعة ـ اذا اتى عليه شهر وسنة وعام و يوم وساعة ·

وأسنت الرجل في السنة : دخل فيها مقلوب أسنت · وسَنَّهُ عنده اقام عنده سنة ·

واعوم إعواماً : مضى له عام اوصار في اوله · ولقيته ذات العويم اسم بين الاعوام واستعماله للزمان المتقادم · وعام معيم : طويل ·

وحال عليه الحول (ـُ) حولاً وحؤولاً : اتى عليه ومر · وحالت الدار وحيل بها : اتى عليها احوال · واحتال الشيء اتى عليه حول ؛ وحال الحول مضى وتم ، واحال عليه الحول مثل حال ·

وبره (ـَ) برهاً : اتى عليه برهة من الدهر · واحان الشيء · وفلان أتى عليه حين وكذا أحين ، واستحين توقع الحين المناسب ، ويقال لات الحين كذا اي لات الحين حينه ·

واشهر القوم أتى عليهم شهر · وفي المكان اقاموا فيه شهراً · وعن ثعلب اشهرنا دخلنا في الشهر ·

وقالوا : ساوعه : استأجره اوعامله بالساعة ، وياومه : عامله بالايام ، وحاينه : عامله واستأجره بالحين اي في وقت معين · وزامنه عامله بالزمن · ويشبهه عاومه وسانهه وساناه ورابعه (للربيع) وقايظه وجامعه (بالجمعة) وشاتاه وصايفه وشاهره ولايله الخ ·

النبك : سالم خليل رزق

آراء وافكار

كيف تلفظ الضاد والظاء

جاءنا من الأديب (رشيد سلمان سلبي) الطالب في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب قال فيه بعد المقدمة :

اعرض على مسامعكم سؤالين بسيطين قد شغلا فكري ولم أتوفق لحلهما واظن انهما من الأهمية بمكان . (اولاً) كيف تلفظ الضاد المعجمة ؟ فان البعض يقول ان هذا الحرف يلفظ كما تلفظ الدال المهملة مع التفخيم ، بينما البعض الآخر يقول كلاً بل يجب ان تلفظ كما تلفظ الظاء المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها العراقيون) .

ثانيًا يقول بعض النـاس انه يجوز ان تلفظ الظاء المعجمة كما تلفظ الزاي المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها الاتراك) ؟ فرجائي من حضرتكم ان تجيبوني على سؤالي .

وقد أجاب على هذين السؤالين الاستاذ صاحب التوقيع فقال :

اولاً من المعلوم ان العربية لغة الضاد ، والعربي ناطق بالضـاد ، وهذا يثبت ان هذا الحرف غير موجود في لغة اخرى ، فلو كان تلفظه كالدال المفخمة لاشترك في النطق به الترك ، اذ يقولون لهذا الطعام المعروف بالمحشي : دولمه — ضولمة ، ويقولون للخال اخي الام : دايى — ضايى ، ومنها : قباضاي ، يلفظون الدال في ذلك وامثاله دالاً مفخمة ، لافرق بينها وبين الضاد التي تلفظها العامة عندنا اليوم غلطاً في قولنا : ضَرَبَ وأبيض ، وكذلك الافرنسيون في نطقهم بالدال من : قومانداں ونحوها بما يكاد يكون مثل ضادنا العامية .

الحروف لها مخـارج وصفات ، هي مميزات احدها عن الآخر ، فالضاد كما كان ينطق بها العرب مخرجها جانب اللسان مستطيلاً الى ما يلي الاضراس ، وتوصف بصفات الاستعلاء والاطباق والاستطالة والاصمات والدال تخرجها طرف اللسان واصول الثنايا العليا ، وتوصف بالاستفال والانفتاح والقلقلة ، فبين الحرفين كل هذه الفروق ، ولذا لا يصح تلفظ الضاد دالاً مفخمة .

كذلك لا يصح تلفظ الضاد ظاء ، لان الظاء مخرجها طرف اللسان واطراف الثنـايا العليا بلا استطالة ، فهي مخالفة في المخرج وفي هذه الصفة للضاد ، ولو لم يكن بينهما فرق

في اللفظ لما اختلف معنى (القيض) اي قشرة البيضة ، عن (القيظ) اي الصيف ، ولاختلط معنى (الأضراب) اي الامثال ، بمعنى (الاظراب) اي الاسنان الاربع خلف النواجذ : اما تلفظ العراقيين بالضاد فهو اقرب الى الصحة ، والاصح منه تلفظ عرب البادية فهم يأتون بالضاد على وجهها .

(ثانياً) قد مر مخرج الظاء وصفتها ، واما الزاي فتخالفها بان مخرجها طرف اللسان وبين الثنايا السفلى والعليا ، وفي صفات الاستفال والانفتاح والصفير ، فلا يصح جعل الظاء زايا مفخمة ، لان التفخيم صفة عارضة ، ولو صح هذا لتقارب النطق بين نحو (الظرافة) بمعنى الكياسة ، و (الزرافة) بمعنى ذلك الحيوان المعروف .

هذا والاتراك لا يلفظون الزاي دائماً مفخمة مثل : (زور با) بمعنى متمرد ، بل تكون تارة عندهم رقيقة مثل : (زَوْزَك) بمعنى متجمل او مخنث .

على ما ذكر يحسن بالعربي الذي يريد النطق بالحروف على ما نطقت به العرب الخلص ان يصغي الى التلفظ بهذه الحروف من افواه القراء المجودين ويتعود التلفظ بها مثلهم ، فقد قيل في التجويد :

وليس بينه وبين تركه سوى رياضة امرىء بفكه

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

ابن الجوزي

قرأت ما كتبه السيد يعقوب نعيم سركيس في مجلة مجمعنا العلمي (م ٨ ص ٦٢٩) عن ابن الجوزي وابنه وحفيده وكنت طالعت قبلاً ما كتب بهذا الصدد في مجلة لغة العرب الغراء لسنتيها الرابعة والخامسة

وقد تساءل الكاتب عن كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب الذي يظن انه قد ترجم لابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد هل هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الأحمد في تراجم الامام احمد) (هكذا في الاصل) . ام هو غيره فأقول :

ان ابن رجب كما ذكره الكاتب قد توفي سنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٣م . اما العليمي الحنبلي صاحب المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الامام احمد فقد توفي سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١م ولذلك قد يكون ابن رجب قد ترجم لابن الجوزي كما ترجم له العليمي الحنبلي .

على ان الاستاذ محمد جميل الشطي الحنبلي قد اختصر من المنهج الاحمد ترجمة ابن الجوزي الجد جمال الدين وابن الجوزي الاب محيي الدين في كتابه مختصر طبقات الحنابلة صفحة ٣٦ و ٥ وذكر ابن الجوزي الحفيد في ترجمة ابيه فقال :

« وقُتل سنة ست وخمسين وستمائة هو واولاده الثلاثة الشيخ جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم وكلهم أفاضل وكلهم تولّى حسبة بغداد قتلوا لما دخل هولاكو ملك التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم واعيان الدولة واكابر العلماء رحمهم الله تعالى آمين » .

وقفّى الاستاذ الشطي على ذلك بقوله : « ومن آثاره بدمشق المدرسة الجوزية في سوق البزورية وجامع الجوزي في سوق العمارة » والمفهوم ان هذين المعهدين هما من آثار محيي الدين يوسف بن جمال الدين عبد الرحمن الجوزي .

اما كتاب رقم الحلل في نظم الدول الذي نقل عنه السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في ملاحظاته وأشار السيد سركيس الى انه ليست عنده نسخته فهو أرجوزة تاريخية وشرحها لناظمها لسان الدين الخطيب وقد طبع الكتاب في حاضرة تونس سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨م في ١٢٢ صفحة .

وفيما ذكرناه ما يؤيد رأي السيد سركيس من نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي الحفيد المسمى والملقب والمكنى كجدّه وان هذا الحفيد من الذين تولوا حسبة بغداد فاذا كان ألف كتاباً في مناقبها فهو اهل لهذا التأليف واقدر الناس عليه والله اعلم .

عبد الله مخلص

كلمة في كتاب مناقب بغداد

قرأت المقال الممتع الذي كتبه الاستاذ يعقوب نعوم سركيس (٨ ـ ٦٢٩)

واعترفت بالشك في عزو الكتاب غيران بتّه بعزوه الى حفيد ابن الجوزي الحافظ فيه كلام فن الاستاذ لم يتعرض للحوالة الاخرى التي هي اصدق من كل من نقل كلامه وهو عزو سبط ابن الجوزي هذا الكتاب الى جده فان شهادته مما لا يتطرق اليه اهون ارتياب بقي امر ذكر سنة ٤٥٦ هـ في هذا الكتاب فلعل حفيده هذا اوغيره يكون زاد في الكتاب شيئا وليس ثمة احد يكون نسب الكتاب الى هذا الحفيد فعزوه اليه مجرد تخرّص .

عليكرة (الهند) : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي

تبدى ايضاً

قد ذكر الاستاذ ميخائيل الصقال عدة ابيات شواهد لتبدى بمعنى ظهر (راجع ص ٣٣٤ من الجزء الثامن) ولكن كلها من اشعار المتأخرين . وهذا المعنى الذي اكثر ما وجدته في اشعار القدماء . ولم اذكر بيتاً واحداً بمعنى دخل البادية او نزل في البادية وان كان هذا المعنى صحيحاً . وليكون تنبيهي اكبر فائدة اذكر هاهنا ما وجدته في الاشعار الفصيحة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال قيس بن الخطيم وهو جاهلي :

(تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب)

وقال ايضاً :

(تبدت لي لتقتلني فأبدت معاصم نخمة منها وجيدا)

وقال معن بن اوس وهو مخضرم :

(تبدّى فتدنو ثم تنأى بوصلها لتبلغ مني او لتقتلني قتلا)

وقال المرار بن منقذ العدوي وهو اسلامي :

(لحسبتَ الشمس في جلبابها قد تبدّت من غمام منسفرْ)

وقال مزاحم العقيلي يصف القَطا وهو اسلامي :

(لما تبدّى لها طارت وقد علمت ان قد اظلّ وان الحي غاشيها)

وقال الشماخ وهو مخضرم قديم :

(قامت تبدّى لي بأصليّات)

وغير هذه الشواهد ولكن رجائي انها تشفي الغليل ٠

بكنهام : (ف ٠ كرنكو)

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« الجزء الخامس »

لقد سبق ان وصفنا هذا الكتاب الممتع حين تكلمنا على اجزائه السابقة جزءاً جزءاً وبين ايدينا الجزء الخامس في التاريخ المدني ، وموضوعاته : (الجيش) و (الاسطول) و (الجباية والخراج) و (الاوقاف) و (الحسبة والبلديات) و (الترع والمرافئ والطرق) و (البريد والبرق) و (المصانع والقصور)

وهذه الأبحاث القيمة بعضها كان مبعثراً في تضاعيف كتب التاريخ والفن حتى جمعها البحاثة صاحب الخطط في أبواب جامعة حافلة مستقلة برأسها مما تسهل معه المراجعة والدراسة والبعض الآخر كان – الى ان أخرج الاستاذ كتابه مهملاً غير مدون في كتاب ٠ ونحن نعرض بعض ما جاء في هذه الأبواب ليكون الناظر على شيء من معرفة قيمة الكتاب ٠

فلقد ذكر في فصل « الجيش » شيأ عن جيوش الاشوريين والفراعنة والعبرانيين ثم اليونان والرومان فالجيش العربي ، وهنا تبسط في القول فنوّه ببعض قوانين هذا الجيش وتعبئته وتقسيماته والقاب رؤسائه وادوات التدمير فيه وسلاحه واسباب المواصلات واجناس افراده حتى انتهى الى الجيش العثماني فذكر طائفة الانكشارية والجيوش النظامية الحديثة ٠

وفي فصل « الاسطول » ألمّ بحرية الفينيقيين والعبرانيين والفراعنة ثم الرومان واليونان فالعرب ذكر أمجادهم على ظهر البحر وفتوحاتهم في طوله وعرضه وما وصف به

اسطولهم شعراً ونثراً ونندد بتقاعس اخواننا فينيقيي اليوم ... عن انشاء اسطول تجاري ولو صغيراً .

وفي فصل « الجباية والخراج » اتى بلمحة عن الضرائب قبل الاسلام ثم نشأتها الاولى في الاسلام وحالها في عهد الراشدين فالأموبين فالعباسيين الى العثمانيين وذكر عدل بعض الخلفاء في جبايتها وجور الآخرين وتفننهم في تنويعها وسلب الاهلين ومرزقتهم باسم ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان ولا خطرت على قلب بشر مما أثقل كاهل الامة فانتهت بنا الى حيث نحن .

وفي فصل « الاوقاف » ذكر تاريخ الوقف واسبابه وحدوده واوضاعه واقسامه ، ووصف ما يقع فيه من سوء استعمال وتلاعب وحيل وابان عن اضرار الاوقاف الاهلية وما جرته من ضغائن واحقاد بين ذوي القربى واصحاب الحقوق وما تحملته البلاد من جرائها من تأخر في العمران وتدنٍ في الزراعة .

وما هذه الاوقاف الاهلية في نظرنا الا حيلة يحتالون بها على الناس وعلى الله وتعالى الله ان يُخدع علواً كبيراً .

وفي فصل « الحسبة والبلديات » فصّل ما قام به العرب في هذا الباب تفصيلاً جميلاً فذكر مساعيهم في الاعمال العمرانية واساليبهم في الحضارة وما وضعوه الذلك من الانظمة والقوانين .

وفصل « الترع والمرافئ والطرق » من أمتع فصول هذا الكتاب واكثرها فائدة . ففيه تاريخ لكثير من الشركات التي قامت في هذا القطر من تعبيد طرق وانشاء سكك حديدية وحوافل كهربائية مع ذكر شروطها وما طرأ عليها من تبديل او تعديل وشأن المواصلات في حياتنا شأن كبير لذلك كان هذا البحث خطيراً جداً .

وفصل « البرق والبريد والهاتف » فيه على اختصاره فوائد جمة .

وخاتمة الفصول في « المصانع والقصور » وهو فصل مشبع بالذكريات مملوء بآثار السلف الصالح واعماله الخالدة .

وهذه الابحاث كلها قيم خليق بالعرب عامة و بابناء الشام خاصة ان يقفوا عليها في هذا الكتاب على وجه التفصيل .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

كلمات في سبيل مصر

« وهي مجموعة ما نشر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٧ لصاحب السمو الامير »
« عمر طوسون · طبعت بالمطبعة السلفية الشهيرة بالقاهرة وعدد صفحاتها »
« ٢٧٨ صفحة كبيرة »

الامير عمر طوسون من الامراء الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم في صادق الوطنية والحرص على خير مصر · واذكر اني كنت قرأت في الجرائد والمجلات المصرية جزءاً كبيراً من الرسائل والمقالات والمحاضرات التي جمعها اخيراً في هذا الكتاب المفيد وهي بلا ريب من انفع ما يخدم به مثل الأمير وطنه في ايامه العصيبة ·

وتنقسم موضوعات الكتاب قسمين الاول سياسي اجتماعي والثاني علمي · ففي الاول ترى الامير يتتبع سير السياسة في مصر منذ سنة ١٩١٨ الى السنة الحاضرة تتبع الذين امضهم ضياع استقلالها فتارة يوجه مع بعض الامراء نداء الى المصريين ينبؤنهم به انهم مع الامة المصرية في السراء والضراء يشاركونها في المطالبة بحقوقها واستقلالها التام (نداء ٣ كانون الثاني ١٩٢٠) وطوراً يدعو اهل الاسكندرية الى السكون وعدم مقابلة الشر بمثله على اثر حوادث ١٩٢١ فيها · ثم يلتمس مع عدد كبير من الامراء من جلالة الملك ان يعيد النظام النيابي الى مصر وذلك سنة ١٩٢٥ (ص ٨٨) ويبعث الى « التيمس » مقالة يبرهن فيها بالارقام والوقائع على ان مصر كان بامكانها الاحتفاظ بالسودان وقمع الفتن فيه ، اواخر القرن الماضي بدون الاستمداد من الانكليز ولهذا يجب ان لا يعد هؤلاء شركاء بفتحه · و يورد بضع صفحات من كتابه « المالية المصرية » فيبين فيها ان الارض المزروعة في مصر مقدارها (٥٦٠٠٠٠٠) فدان وهي تكفي لمعيشة (١٦٨٠٠٠٠٠) شخص وعدد سكان مصر في آخر سنة ٩٢٣ (١٣٨٠٠٠٠٠) و يزيد عددهم في كل سنة (٢٥٠٠٠٠) نسمة ولهذا لا يستبعد ان تضيق الارض الزراعية بسكانها في سنة ١٩٣٥ · ومهما بلغت مساحة الارض الغامرة التي يمكن عمارتها فالامير يعتقد ان جميع الارض الزراعية في مصر لن تتحمل عدداً اكبر من عدد المصريين بعد ربع قرن · وليس امام المصريين عند ذاك قطر غير السودان يسعون في طلب الرزق من

ارضه الواسعة فالسودان إذن لازم لمصر « لزوم الروح للجسد » ·

وفي القسم العلمي من الكتاب ابحاث مهمة اكثرها في اعمال محمد علي باشا العظيمة كالمعامل التي اوجدها والمدارس التي أسسها والمستشفيات والثكنات التي شادها والجيش الذي نظمه والتلاميذ الذين ارسلهم الى اوربة في طلب العلم وغير ذلك من آثار هذا الرجل الكبير عماد النهضة الاخيرة · وفي آخر الكتاب محاضرة ممتعة عنوانها « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن » اورد فيها ما حواه عدد كبير من كتب التاريخ العربية والفرنجية في ارتفاع مصر وخراج ارضها والإتاوة التي كانت يرسل بها الى مقر الخلافة او الملك · ومهما يكن في الارقام مما لا يعول عليه فان هذه المحاضرة تكاد تكون صورة لما تقلبت فيه البلاد من رخاء او ضنك في عصور التاريخ المختلفة ·

و يعثر القاري في تضاعيف الكتاب على بعض الفاظ تركية كانت متفشية في القرن التاسع عشر وهي اذا ما استعملت في الكتب العربية اليوم تكون مستهجنة لا تستساغ مثل « باشمعاون الدائرة » و « السرايے » و « الوابور » و « الطبجية » و « البيادة » و « السواري » واشباهها · و يفيد في هذا المقام ان استطرد فاذكر ملحوظة طالما رددها الخاطر وهي انه من الغريب جداً ان تظل مصر الى اليوم تعلم جيشها الحركات العسكرية باللسان التركي مع انه كان وضع بعض اعضاء مجمعنا باللغة العربية جميع مايلزم من الالفاظ والجمل في تعليم الحركات العسكرية لكل اقسام الجيش مع اسماء اجزاء البندقية والمدفع وغيرهما من الادوات الحربية · وهذه الالفاظ والجمل تستعمل اليوم في الدرك السوري وجيش العراق وشرقي الاردن والحجاز ونجد وهي اجمل واطلى واسهل تناولاً من الالفاظ التركية ·

والخلاصة بعد هذا الاستطراد ان الكتاب ثمين جداً من حيث ابحاثه الوطنية والعمرانية وهو يدل على صادق وطنية المؤلف في الاولى وعلى تتبعه الزائد في الثانية ·

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشهابي

من تاريخ الحركات الفكرية
« في الاسلام »

تأليف السيد بندلي جوزي ، طبع سنة ١٩٣٨ في مطبعة بيت المقدس في القدس ص ١٨٢ الجزء الاول

مؤلف هذا الكتاب أستاذ في جامعة باكو في روسيا وهو عربي الاصل ذكر في مبحثه هذا اثر الاقتصاديات في قيام الامم وان الاسلام بزعمه كان اول ما يرمي اليه من مبادئه نشر روح التضامن بين افراده والنظر الى الطبقات البائسة من العرب على صورة اشتراكية وعلى ذلك قامت دعوته ، وان هذا المعنى هو الذي كان الحاكم في كل عصر على المجتمع الاسلامي في الصدر الاول وبعده ، وان معظم من قاموا باسم الدول كانت غايتهم اشتراكية ، هكذا كان حال بابك الخرمي وكذلك الحال في الباطنية والاسماعيلية والقرامطة والبهائية وغيرهم . كل هذا ليخدم على ما يظهر من طرف خفي النظام الشيوعي في البلاد التي تأثر بمدنيتها ولكن في قالب علمي اليسه لباس التاريخ ونقول اموراً على الاسلام لم تخطر في بال المسلمين حتى الآن . وهو وان اجاد من حيث ايراد الامثلة التي دلت على اطلاعه على المظان العربية والافرنجية لكنه كان ضعيفاً في استقرائه واستنتاجه متوسطاً في بيانه . ومهما كان لون ما خالف به هدي الدين المحمدي وفيه له بعض المعذرة فان في مبحثه مجالاً للنظر . فعسى ان يوفق الباحثون الى إمتاع التحقيق في مثل هذه الأبحاث الطريفة .

محمد كرد علي

الجزء الاول

« من كتاب فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات »

تأليف المحدث الشهير السيد الشيخ عبد الحي بن السيد الشيخ عبد الكريم الادريسي الكتاني الفاسي ، وهو مؤلف لذكر من يروي عنهم المؤلف سماعاً واجازة وشيوخ كل ، ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي ، فيه تراجم المؤلفين في السنة من أواسط القرن التاسع الى زماننا هذا بلغ في هذا الجزء الى ترجمة المولوي

الدمشقي وقال سيبدأ الجزء الثاني بترجمة المناوي ، وهو في اكثر من اربعمائة صفحة كبيرة ، له خطر عظيم عند اولي هذا الشأن ، مطبوع هذه السنة في المطبعة الجديدة الفاسية ، وقد جاء فيه ذكر لشيخ ولد سنة ٧٣١ وتوفي سنة ١٢٣٥ وآخر ولد سنة ٧٥٦ وتوفي سنة ١٢٧٦ ! فيكون كل منهما عاش اكثر من خمسمائة سنة ، وهذا ما لم يقم على وقوعه دليل من عهد نوح عليه السلام .

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب

« التراتيب الإدارية ، والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية ، التي »
« كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية ، في المدينة المنورة العلية »

أهدي الى المجمع الجزء الاول من هذا الكتاب المطبوع في المطبعة الاهلية بالرباط سنة (١٣٤٦) ، اهداه مؤلفه السيد الشيخ عبد الحي الحسني الادريسي الكتاني الفاسي ، وهو مستوف للمقاصد التي جاءت في اسمه بدقة واهتمام اقتضاهما الاطلاع الواسع الذي للمؤلف بمناسبة كونه من علماء الحديث ، وقد ذكر مأخذه مفصلة في مقدمة أنافت على سبعين صفحة ، غير صفحات الكتاب البالغة اربعمائة وثمانين من القطع الوسط ، واهم هذه المآخذ الكتاب المعدود من النوادر الذي ظفر به ، وهو كتاب « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ص) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية » تأليف ابي الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني من علماء القرن الثامن ، فجاء كتاب التراتيب تكملة جليلة لكتاب الخزاعي جمعت كل ما ورد في شؤون الادارة الاسلامية زمن نشأتها الاولى مما يتعلق بالامور التعبدية والادارية والكتابية والحربية والمالية والعمالات والحرف والصناعات ثم كيفية تدوين هذه الاحكام ، فهو دستور للقوانين الاسلامية وتاريخ لمدنيتها الاولى ، احسن ترتيبه وفصل تبويبه ، فعسى ان يكون الجزء الثاني مجهزاً للطبع ليتم به النفع ان شاء الله .

مسعود الكواكبي

كتاب

« إنارة الأغوار والأنجاد »

تأليف العلامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي ، مطبوع في تونس بمطبعة النهضة في زهاء ستين صفحة ، وهو جواب سؤال عن صحة ماظهر في القرن الثاني عشر للهجرة من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما وُلد من الجنب او السرة ، جمع ما كان سبق من البحث في هذا الموضوع وحقق فساد هذا الزعم وان النبي لم يكن له ميزة في امر الولادة ، وان مثل هذا لا يجوز التقول فيه بما لم يرو عن ارباب هذا الشأن فجزاه الله خيراً .

مسعود الكواكبي

كتاب

« تاريخ المؤامرات السياسية وتطوراتها الاجتماعية والقانونية »

« من أقدم العصور الى احدثها »

مؤلفه الأستاذ المحامي محمد عبد الله عنان وناشره ادارة مجلة الهلال بمصر ، وهو قالب آخر لكتاب كان وضعه الاستاذ المؤلف باسم « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » ، افتتح الكتاب بمقدمة اتى فيها على تاريخ المؤامرة وشيء من فلسفتها ، ثم فصل حال المؤامرة في نظر الشرائع وفي قانون العقوبات المصري والشريعة الاسلامية ، وذكر المؤامرات السالفة في العصر القديم بفارس واليونان وروما ، ثم ما كان منها في العصور الوسطى في الدول الاسلامية والبيزنطية ، ثم ما هو في العصر الحديث في ايطاليا وفرنسا وانجلترة وروسيا وبعض مؤامرات اخرى .

وقع هذا الكتاب في زهاء مائتين وثمانين صفحة من القطع الوسط فيه معلومات مفيدة مغنية عن مطولات تاريخ هذه الانقلابات العديدة ، وهو مزدان برسوم كثيرين من أبطال هذه الوقائع ، فعسى ان يتبعه مؤلفه بتتمة لما بعد ذلك الى يومنا هذا في سائر الدول والحكومات .

مسعود الكواكبي

ديوان

« بدر الدين الحامد »

حماة بلدة شعرية بطبعها فهي سخية في انتاج الشعراء ، لم يكد يمضي عصر الهلالي الذي صار بعد في شعره بدراً وبقي هو هلالاً ، حتى طلع في أفق حماة شاعر اسمه بدر وهو ما زال في التربيع الاول ، هذا الشاعر الفطري هو بدر الدين الحامد ، تصفحت نسخة الجزء الاول من ديوانه المهداة الى المجمع مطبوعة بمطبعة الاصلاح في منبت الشاعر ، فاذا فيها من أنواع الاغراض الشعرية نحو من الف ومائتي بيت تثبت جودة الخيال وجزالة السبك ، ويبدو عليها التدرج في الرقي بالنظر الى تواريخ نظمها المبينة بالسنة الغربية (بالغين المعجمة) ، وبعض القصائد مضى عليه نحو ست سنين ، مع ان الشاعر اليوم في الثامنة والعشرين من عمره

اخراج الشاعر للناس شعره نباتاً عمل حسن ، اذ يدعوه الى ان لا يهجر الأدب بعدما عُرف به ، وان يجتهد في اجادة اللاحق اكثر من السابق ، هذا فيما يتعلق بالشاعر نفسه ، وفي عرض شعر الصبا ترغيب للنشء في الانتساب الى الادب اذ يحرك فيهم غيرة المباراة .

هذا ونؤمل من الشاعر الشاب ان يكون فيما يستقبل من شعره اكثر اعتناء بقواعد العروض والقوافي لتكون قصائده تامة الإحكام ، كاملة الانسجام

مسعود الكواكبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com